أجاثا كريستي

هيكري ديكري دوك

Hickory Dickory Dock

1955 م

تأليف

أجاثا كريستى

دار الخلود
للنشر والتوزيع

اسـم الـكـتـاب: هيكري ديكري دوك
تـأليـف: أجاثا كريستى
الناشـر: دار الخلود للنشر والتوزيع
رقم الإيداع: 2014 / 2769
الترقيم الدولى: 5 - 020 - 758 - 977 - 978
الإشـراف الـعـام: وائل سمير

٤٢ سوق الكتاب الجديد بالعتبة - القاهرة
محمول: ٠١٢٨١٦٠٧١٨٥ محمول: ٠٠٢٠١٠٦٣٥٣٩٩٠٩
فاكس: ٢٥٠٦٩٥٨٢
E-Mail: DAR_AlKHOLOUD@YAHOO.COM

آلة دقيقة



هتف بوارو وهو مقطب الجبين: مس ليمون..! نعم يا مسيو بوارو.

- يوجد فى هذه الرسالة ثلاثة أخطاء.

كان صوته صوت انسان لا يصدق ما يرى، اذ لم حدث قط لمس ليمون - تلك المرأة الدميمة العظيمة الكفاية- انها توعكت أو تعبت أو انزعجت أو تنكبت الدقة التامة فى كل ما تقول أو تفعل..

لم تكن امرأة.. وانما كانت آلة دقيقة.. كانت تحسن التصرف فى كل موقف، وتنوب عن بوارو فى تنظيم حياته.. حتى جعلتها كالساعة الدقيقة..

وبفضل جورج الخادم الخاص، ومس ليمون السكرتيرة أصبحت الدقة والنظام هما الطابع البارز فى حياة البوليس السرى البلجيكى القصير القامة.

ومع ذلك فان مس ليمون قد أخطأت ثلاث مرات فى تلك رسالة البسيطة.. وأدهى من ذلك أنها لم تفطن إلى الاخطاء.

وبسط بوارو يده بالرسالة.

لم يكن منزعجا.. وانما كان مشدوها لأن شيئا غير ممكن الحدوث قد حدث فعلا.

وتناولت مس ليمون الرسالة ونظرت فيها، ولأول مرة فى حياته رأى بوارو حمرة الخجل تعلو وجهها الدميم.

قالت: يا الهى..!! لا أعلم كيف حدث هذا ولكن لا.. اننى اعلم.. لقد حدث هذا بسبب أختى.

- أختك..؟

وكانت مفاجأة جديدة، فان بوارو لم يتصور قط أن لمس ليمون اختا، بل ولم يتصور ان لها أبا أو أما أو جدا.. فهى آلة من تلك الآلات الدقيقة التى ليس لها انتماء ولا يمكن أن تكون لها عواطف أو متاعب عائلية.. وكان يعلم أن ليس هناك ما يشغلها بعد العمل سوى الاهتمام بتطوير نظام جديد لحفظ الأوراق وكان فى نيتها أن تسجله وتطلق عليه اسمها.

ردد بوارو فى دهشة:

- أختك..؟

- نعم.. وأعتقد اننى لم أحدثك عنها، أنها قضت كل حياتها فى سنغافورة. وكان زوجها يعمل فى تجارة المطاط.

فهز بوارو رأسه مؤمنا.. خيل اليه ان من المعقول والطبيعى

أن تفضى أخت مس ليمون جل حياتها فى سنغافورة فما وجدت سنغافورة ومثيلاتها إلا لذلك.

واستطردت مس ليمون قائلة:

- إنها ترملت منذ أربعة أعوام ولم تنجب، وقد استطعت أن أجد لها شقة صغيرة جميلة بإيجار معقول، وكان بوسعها مع شيء من حسن التصرف أن تعيش بايرادها المحدود حياة سهلة ميسرة.

وصمتت مس ليمون قليلا ثم قالت:

- كان ذلك أول عهدها بالإقامة فى إنجلترا ولم يكن لها أصدقاء أو معارف، فأحسست بالوحدة، والسأم وصارحتنى منذ نحو ستة شهور برغبتها فى شغل هذه الوظيفة..

- أية وظيفة..؟

- وظيفة مشرفة فى بيت الطالبات تملكه سيدة نصف يونانية كانت بحاجة إلى من ينوب عنها فى إدارة البيت والإشراف على وجبات الطعام وتهيئة الجو المناسب للنزيلات والنزلاء، ومقر هذا البيت فى قصر قديم بشارع هيكووى فى حى كان فى وقت ما من أرقى أحياء المنطقة. وكان المفهوم أن تقيم أختى فى جناح خاص يتألف من غرفة للنوم وأخرى للاستقبال وحمام ومطبخ.

وصمتت مس ليمون مرة أخرى، ونظر إليها بوارو مشجعا فاستطردت قائلة:

- أنا شخصيا لم أكن راضية عن هذه الوظيفة ولكننى اقتنعت بوجهة نظر أختى، فهى امرأة لم تتعود الجلوس طوال اليوم مكتوفة اليدين، ثم إنها عملية وبارعة فى الإدارة والتنظيم.. ولم يكن فى نيتها بطبيعة الحال أن تستثمر فى هذا العمل شيئا من مالها.. كانت فكرتها ان تقبل الوظيفة وتتناول راتبها. وهو مرتب ضئيل ولكنها لم تكن بحاجة إلى المال.. يضاف إلى ذلك أن العمل لم يكن يتطلب مجهودا كبيرا. ثم انها كانت دائما تحب الشباب وتعاملهم برفق.. وقد عاشت فى الشرق مدة طويلة.. فأصبحت تعرف الكثير عن الخلافات العنصرية.. ذلك أن نزلاء البيت خليط من جنسيات مختلفة.. وأكثرهم من الإنجليز.. ولكن بينهم - فيما فهمت - عدد من الزنوج والملونين.

- هذا أمر طبيعى..

- أن نصف الممرضات فى مستشفياتنا فى هذه الأيام زنجيات وقد قيل لى إنهن أظرف وأكثر رعاية للمرضى من الممرضات الانجليزيات.. ولكن هذا موضوع آخر.. المهم أننا بحثنا الأمر مليا وقبلت أختى الوظيفة.. ولم نعبأ كثيرا بمسز نيكوليتس صاحبة البيت.. وهى امرأة متقلبة المزاج تبدو لطيفة حينا ومزعجة فى أكثر الأحيان ومن المحقق أنها لم تكن على شيء من المقدرة والكفاية وإلا ما شعرت بالحاجة إلى من يعاونها فى إدارة البيت.

- إذن فقد قبلت أختك الوظيفة..؟

- نعم، وقد انتقلت إلى ذلك البيت منذ ستة شهور ووجدت العمل فيه مسليا.

وإلى هنا لم يجد بوارو فى مغامرة أخت سكرتيرته ما يثير.

واستطردت مس ليمون قائلة:

- ولكنها فى الفترة الأخيرة بدأت تشعر بقلق بالغ.

- لماذا..؟

- حدثت أمور لم تعجبها..

- هل لأن نزلاء الفندق من الجنسين..؟

- لا أعنى ذلك يا مسيو بـوارو.. المتاعب التى من هذا القبيل يمكـن توقعها ومواجهتها.. ولكن ما حدث هو أن أشياء كثيرة اختفت.

- اختفت..؟

- نعم.. أشياء مختلفة اختفت بطريقة غير طبيعية.

- تعنين أنها سرقت..؟

- نعم..

- هل أخطر رجال البوليس..؟

- كلا.. أختى ترى أنه ربما لا يكون هناك ما يدعو إلى ذلك.. إنها تحب أولئك الفتيان والفتيات.. أو بعضهم على الأقل. وتفضل أن

تعالج الأمر بنفسها.

- إننى أفهم وجهة نظرها.. ولكنى لا أفهم معنى قلقك الذى اعتقد أنه انعكاس لقلق اختك.

- أنا لست راضية عن الموقف يا مسيو بوارو، ولا أتمالك من الإحساس بأن هناك أمورا تحدث ولا أستطيع أن أفهمها أو أن أجد لها إيضاحا معقولا.

- ألا يمكن أن يكون الأمر مجرد سرقات بسيطة؟ أو أن يكون أحد النزلاء مصابا بمرض السرقة..؟

- لا أظن ذلك.. لقد قرأت عن مرض السرقة فى دائرة المعارف البريطانية وفى بعض المراجع الطبية، ولكنى لم اقتنع.

فأطرق بوارو برأسه مفكرا.. ثم قال:

- ما قولك فى أن توجهى الدعوة لأختك لكى تتناول الشاى معنا فى أحد الأيام يا مس ليمون..؟ ربما استطعت أن أعاونها.

- هذا كرم منك يا مسيو بوارو..

- إذن فليكن ذلك غدا إذا استطعت تدبير الأمر.

***

حذاء سهرة



كان الشبه واضحا بين مسز هبارد وشقيقتها مسز ليمون..
كانت بشرتها أكثر شحوبا.. وجسمها أكثر ضخامة. وحركاتها أكثر بطئا.. ولكن العينين الذكيتين اللتين تطلان من وجهها السمح كانتا نفس العينين اللتين تتألقان وراء نظارة مس ليمون.

قالت مسز هبارد وهى تتناول قدح الشاى:

- هل تعلم يا مسيو بوارو أنك لا تختلف قيد أنملة عن الصورة التى تخيلتها من وصف فليسيتى لك..؟

فاستولت الحيرة على بوارو لحظة قبل أن يدرك أن (فليسيتى) هو اسم مس ليمون.. وأجاب:

- لا عجب فى ذلك متى وضعنا فى الاعتبار ما نعرفه عن دقة مس ليمون.

فقالت مسز هبارد وهى تتناول إحدى الشطائر:

- إن فليسيتى لا تهتم بأمور الناس ولكنى على العكس منها، وذلك هو سبب انزعاجى..

- هل تستطيعين أن توضحى لى ماذا يزعجك يا مسز هبارد..؟

- نعم أستطيع.. أن من الطبيعى والمفهوم أن تختفى بعض النقود أو بعض المجوهرات. حين يكون هناك إنسان غير أمين. أو إنسان مصاب بمرض السرقة. ولكن الأشياء التى اختفت.. أظن أنه يحسن بى أن أتلو عليك القائمة التى تتضمنها.

وأخرجت من حقيبتها دفترا أسود صغيرا وراحت تقرأ.

فردة حذاء سهرة.

أسورة عديمة القيمة.

خاتم ماسى (وجد فيما بعد فى طبق حساء.

علبة مساحيق.

اصبع صباغ للشفاه.

سماعة طبيب.

قرط.

ولاعة

سروال قديم

لمبات كهربية.

علبة شوكولاته

شملة (كوفية) حريرية (وجدت ممزقة)
حقيبة من القماش (وجدت ممزقة)
مسحوق البوريك
أملاح معطرة للاستحمام
كتاب طهو

فتنهد بوارو وقال:

- يا للطرافة..!! دعينى أهنئك يا مسز هبارد.

- لماذا يا مسيو بوارو..؟

- أهنئك لأن الأقدار وضعت بين يديك مثل هذه المعضلة الفريدة البديعة.

- لعلها كذلك بالنسبة إليك يا مسيو بوارو.. أما بالنسبة إلى..

- أن وجه الطرافة فى الموضوع.. هو انعدام الصلة بين هذه الأشياء. ولعل أول ما يجب عمله، هو التوفر على دراسة هذه القائمة بعناية فائقة.

وتناول الدفتر الأسود الصغير.. ونظر إلى القائمة، واستغرق فى التفكير.. بينما راحت مسز هبارد تحملق نحوه بمثل اهتمام الطفل حين ينظر إلى المشعوذ، ويتوقع فى أية لحظة أن يخرج المشعوذ من قبعته أرنبا.. أو مجموعة من الخيوط الملونة.

وأخيرا تكلم بوارو.. قال:

- إن أول ما يلفت نظرى فى هذه القائمة.. هو أن جميع الأشياء التى اختفت - باستثناء سماعة الطبيب والخاتم الماسى - أشياء تافهة.. فلنترك السماعة الآن جانبا ولنفكر فى الخاتم.. هل هو خاتم ثمين..؟ كم يبلغ ثمنه..؟

- لا أعلم يا مسيو بوارو.. إنه خاتم ذو ماسة (سولتير) يحيط بها عدد من الماسات الصغيرة.. وقد فهمت من صاحبته مس باتريشيا لين أنه خاتم خطوبة أمها. وقد أزعجها اختفاؤه.. ولكننا تنفسنا الصعداء حين وجد الخاتم فى نفس الماء فى طبق حساء مس هوبهاوس.. واعتقدنا أنها كانت مجرد دعابة سمجة.

- ربما كانت كذلك.. ولكنى شخصيا أعتقد أن سرقة الخاتم وإعادته لا تخلوان من مغزى.. إن اختفاء علبة بودرة أو إصبع صباغ أو كتاب هو أمر لا يستوجب إبلاغ البوليس.. أما اختفاء خاتم ثمين فيختلف عن ذلك.. إنه كان يمكن أن يؤدى إلى تدخل رجال البوليس.. ولذلك أعيد.

فقالت مس ليمون:

- ولكن لماذا سرق. مادام فى نية السارق أن يعيده؟

فقال بوارو:

- نعم.. لماذا..؟ ولكن يحسن بنا فى هذه المرحلة أن نترك الأسئلة.. إن ما يهمنى فى الوقت الحاضر هو تصنيف الأشياء

المسروقة.. وقد بدأ بالخاتم.. ماذا تعرفين عن مس باتريشيا لين.. صاحبة الخاتم..؟

- باتريشيا لين..؟

إنها فتاة ظريفة جدا.. تواصل دراستها للحصول على دبلوم فى التاريخ.. أو الآثار القديمة.. أو شيئا من هذا القبيل.

- هل هى غنية..؟

- كلا.. إن لها إيرادا صغيرا ولكنها حريصة فى إنفاقها.. ولديها فيما عدا الخاتم قطعة أو قطعتان من الحلى. ولكن ليس لديها ثياب جديدة.. وقد أقلعت عن التدخين مؤخرا.

- هل يمكنك أن تصفيها لى..؟

- إنها متوسطة القامة.. ليست شقراء ولا سمراء ولكن بين وبين. وهى رصينة هادئة الطباع.

- قلت ان الخاتم وجد فى صحفة حساء مس هوبهاوس.. من هى مس هوبهاوس..؟

- فاليرى هوبهاوس..؟

إنها فتاة سمراء بارعة تميل فى حديثها إلى السخرية.. وهى تعمل فى صالون للتجميل يسمى صالون سابرينا.. أعتقد أنك سمعت عنه.

- وهل بين الفتاتين صلة صداقة..؟

فكرت مسز هبارد قليلا ثم قالت:

- أظن ذلك.. إن لباتريشيا صلات طيبة مع الجميع. أما فاليرى هوبهاوس فلها بعض الأعداء بسبب سلاطة لسانها، ولكن لها كذلك بعض الأصدقاء، أظن أنك فهمت ما أعنى..

- نعم.. فهمت.

- سالى فينش.. وهى فتاة أمريكية تتلقى علومها هنا فى بعثة فولبرايت.

- هل أنت واثقة من أن هذه الفردة لم توضع فى مكان ما..؟ إن فردة واحدة لا يمكن أن تفيد أحدا.

- لقد بحثنا عنها فى كل مكان يا مسيو بوارو.. والواقع أن مس فينش كانت مدعوة إلى حفلة وكان ثوبها يتطلب حذاء للسهرة ولم يكن لديها حذاء سواه.

- لابد أنها أحست بالضيق.

وصمت قليلا ثم قال:

- بقى موضوع حقيبة القماش والشملة الحريرية اللتين وجدتا ممزقتين.. إن الدافع هنا ليس الغرور أو الطمع. ولكنه الحقد.. من هو صاحب الحقيبة؟

- جميع الطلبة تقريبا يملكون حقائب من قماش للرحلات.. وكل الحقائب متشابهة.. ومصدرها محل واحد.. ومن المتعذر

التفريق بينهما، ولكن يكاد يكون من المحقق أن الحقيبة الممزقة هى حقيبة ليونارد بيتسون، أو كولين ما كناب.

- والشملة الحريرية..؟

- إنها شملة فاليرى هوبهاوس، جاءتها هدية بمناسبة عيد الميلاد، شملة خضراء اللون ومن نوع جيد.

فتمتم بوارو قائلا كمن يحدث نفسه:

- فاليرى هوبهاوس..!!

وأغمض عينيه.. وراح يستعرض فى ذهنه أشياء لا رابط بينها ولا صلة.. حقائب من قماش وصباغا للشفاه، وأملاح معطرة، وكتبا للطهو.. وسراويل وشملات.. إلخ.

وفكر.. لابد أن تكون هناك صلة ما بين هذه الأشياء. أو بعضا. بل ربما كانت هناك صلات عديدة.. ولكن المسألة هى: من أين يبدأ..؟

وأخيرا فتح عينيه وقال:

- إن الأمر يتطلب تفكيرا.. وتفكيرا عميقا..

فقالت مسز هبارد بحدة:

- نعم.. أنا واثقة من ذلك يا مسيو بوارو.. والواقع أنه لم يكن بودى أن أزعجك..

- ليس ثمة أى إزعاج.. إن الأمر يثير فضولى.. والرأى عندى

أن نبدأ بالناحية العملية.. لنبدأ مثلا بالحذاء.. أعنى حذاء السهرة.. نعم.. إننا سنبدأ بالحذاء يا مس ليمون.

- فاعتدلت مس ليمون فى جلستها وتناولت قلما، واستطرد بوارو قائلا:

- ربما كان فى استطاعة مسز هبارد أن تأتيك بفردة الحذاء التى بقيت.. اذهبى بها إلى مكتب الأشياء المفقودة بمحطة شارع بيكر.. متى فقدت فردة الحذاء يا مسز هبارد..؟

ففكرت هذه الأخيرة طويلا وأجابت:

- لا أستطيع الآن أن أذكر ذلك على وجه التحديد يا مسيو بوارو.. ولكن فى استطاعتى أن أسأل سالى فينش عن موعد الحفلة.

- حسنا..

ثم تحول إلى مس ليمون وقال:

- فى مقدورك أن تدلى ببيانات مبهمة.. قولى إنك نسيت فردة الحذاء فى القطار الدائرى - أو فى الاتوبيس.. كم عددخطوط الأتوبيس التى تمر بشارع هيكورى..؟

- اثنان فقط يا مسيو بوارو..

- حسنا.. وإذا لم تظفرى بنتيجة فى محطة شارع بيكر، فاذهبى إلى إسكتلنديارد. وازعمى انك تركت الحذاء فى إحدى سيارات الأجرة.

فقالت مسز هبارد:
- ولكن ماذا يحملك على الظن بأن..
فلم يدعها بوارو تتم عبارتها وقاطعها بقوله:
- لننتظر النتيجة أولا.. وسواء كانت بالإيجاب أو السلب، فإننا يجب أن نلتقى مرة أخرى للتشاور يا مسز هبارد. وعندئذ يجب أن تذكرى لى الحقائق الصغيرة المهمة التى ينبغى لى أن أعرفها.
- أظن أننى ذكرت لك كل ما اعرفه.
- كلا.. كلا.. إن فى ذلك البيت خليطا من الشباب المختلفى الجنس والامزجة.. هناك مثلا فلان الذى يحب فلانة، وفلانة التى تغار من زميلتها أو تحقد عليها.. أريد أن أعرف حقيقة العلاقات الإنسانية بين نزلاء البيت.. أنواع الصداقة والعداوة والأحقاد والمنافسات والشرور والخلافات التى يزخر بها هذا المجتمع الصغير.
- ولكنى لا أعرف شيئا عن ذلك يا مسيو بوارو.. إننى لا اختلط بهم.. وعملى قاصر على إدارة البيت وتنظيم وجبات الطعام..
- ذكرت لى بنفسك أنك تحبين الشباب وتهتمين بأمورهم، وقد قيل لى إنك لم تقبلى هذه الوظيفة من أجل المال وإنما للاتصال بالمشكلات الانسانية فى بيئة الشباب.. ومن المحقق أن بين نزلاء البيت من تميلين إليه.. كما أن بينهم من يثير نفورك.. نعم.. إنك

ستحدثيننى عن كل ذلك.. لأنك منزعجة، لا بسبب ما حدث.. فقد كان فى مقدورك أن تبلغى الشرطة، وإنما..

- لم أبلغ رجال الشرطة لأن مسز نيكوليتس، صاحبة البيت، لم تشأ أن يتدخل البوليس فى الموضوع.

فلوح بوارو بيده كمن يستبعد هذا الرأى وقال:

- كلا إنك منزعجة من أجل شخص بعينه.. شخص تظنين أنه ربما كان المسئول عما حدث.. أو أن له ضلعا فيما حدث.. شخص تحبينه.

- هذا صحيح يا مسيو بوارو.

- نعم.. هذا صحيح.. وأعتقد أن لك كل الحق فى أن تنزعجى..

***

جثة حقيقية



فتحت مسز هبارد باب بيت الطالبات بمفتاح معها، وما كادت ترقى السلم حتى لحق بها شاب طويل القامة أحمر شعر الرأس.

صاح الشاب:

- هالو ماما.. هل كنت فى نزهة..؟

كان المتكلم هو ليونارد بيتسون، وهو شاب لطيف مبرأ من جميع العقد ومركبات النقص.

وأجابته مسز هبارد:

- بل كنت مدعوة لتناول الشاى يا مستر بيتسون. أرجوك ألا تعوقنى.. فقد تأخرت فعلا.

- إننى شرحت اليوم جثة رائعة. رائعة حقا.. لقد جعلت بدنى يقشعر.

- لا تكن مزعجا أيها الشاب الخبيث.. جثة فأطلق بيتسون ضحكة تردد صداها فى أنحاء البهو.. وقال:

- إن ذلك ما أصاب سيليا.. لقد ذهبت إليها فى الصيدلية وقلت لها: (إننى جئت لأحدثك عن جثة).. فغر لونها وكادت تسقط مغمى عليها.. فما رأيك فى ذلك يا مسز هباء..؟

- لا عجب.. فربما ظنت المسكينة انك تتحدث عن جثة حقيقية..

- ماذا تعنين..؟ طبعا كنت أتحدث عن جثة حقيقية..؟ هل تظنين اننا نمارس التشريح فى جثة مصنوعة..؟

وفى هذه اللحظة فتح باب إلى اليمين وأطل منه رأس مشعث الشعر قال صاحبه محدثا بيتسون:

- أهذا أنت..؟ ظننت أن هناك ستة رجال.. إن صوتكم صوت رجل واحد.. ولكنه يدوى كأصوات عشرة رجال.

فقالت مسز هبارد:

- أرجو ألا يكون قد أزعجتك يا نيجل.

فأجاب نيجل شابمان:

- ليس أكثر من المعتاد.

واختفى داخل غرفته.. فقال بيتسون:

- يا له من شاب رقيق..!!

فقالت مسز هبارد:

- تجمل بسعة الصدر يا فتى.. فلست أحب أن تتشاحنا.

وظهرت على درج السلم فى هذه اللحظة فتاة ما أن وقع بصرها على مسز هبارد حتى هتفت:

- أهذه أنت يا مسز هبارد..؟ إن مسز نيكوليتس فى غرفتها وقد قالت إنها تريد أن تراك حالما تعودين.

فتنهدت مسز هبارد وشرعت فى ارتقاء درج السلم إلى الطابق الثانى، وأفسحت لها الفتاة الطريق لكى تمر.

كانت الفتاة طويلة القامة سمراء البشرة فقال لها بيتسون وهو يخلع معطفه:

- ماذا حدث يا فاليرى..؟ هل تلقت مسز نيكوليتس رسالة لمسز هبارد..؟

فهزت الفتاة كتفيها الجميلتين وواصلت هبوط السلم وقالت وهى تجتاز البهو:

- لقد أصبح هذا البيت أشبه بمستشفى المجانين.

وواصلت سيرها بتلك الرشاقة الجريئة التى تميز المحترفات من عارضات الأزياء، ودخلت إحدى الغرف المطلة على البهو.

كان رقم ٢٦ بشارع هيكورى يتألف فى الواقع من بيتين شبه منفصلين، وقد أزيلت الفواصل بين طابقيهما الأرضيين لكى يتألف منهما قاعة فسيحة للجلوس وأخرى للطعام..

وظل درج السلم فى كل من البيتين منفصلا عن الآخر.. لكى يؤدى أحدهما إلى غرف نوم الفتيات ويؤدى الآخر إلى عنبر نوم الفتيان.

وارتقت مسز هبارد درج السلم، وقصدت إلى غرفة مسز نيكوليتس وطرقت بابها ودخلت وهى تقول لنفسها:

- لا شك أننى سأجدها فى إحدى نوبات غضبها!!

كان جو الغرفة خانقا فالنوافذ مغلقة، والمدفأة الكهربية تعمل بكل طاقتها وقد جلست مسز نيكوليتس على إحدى الأرائك وسط عدد من الوسائد الحريرية وراحت تدخن.

كانت امرأة ضخمة سمراء واسعة العينين على وجهها مسحة من جمال أذبلته السنون..

هتفت حالما وقع بصرها على مسز هبارد:

- إذن فقد عدت أخيرا..؟

فأجابت مسز هبارد بالهدوء المأثور عن آل ليمون:

- نعم.. لقد عدت وقيل لى إنك تريدين مقابلتى.

- نعم.. أردت مقابلتك.. فهذا أمر مخيف لا يحتمل..

- أى أمر تعنين..

- هذه الفواتير..!!

وأخـرجـت من تحت إحـدى الوسائد رزمـة من الفواتير واستطردت قائلة:

- ماذا تطعمين هؤلاء الطلبة والطالبات..؟ زبدا ودجاجا وشواء..؟ أهذا فندق ريتز..؟ من يظنون أنفسهم..؟

- إنهم شباب يتمتعون بشهية جيدة.. يتناولون وجبة إفطار كاملة ووجبة عشاء عادية.. طعام بسيط ولكنه مغذ.. ومعقول اقتصاديا.

- معقول اقتصاديا..؟ أتجسرين على أن تقولى ذلك لى..؟ إنه سيؤدى بى إلى الإفلاس.

- هذا المكان يدر عليك ربحا وفيرا يا مسز نيكوليتس. والأجور مرتفعة بالنسبة للطلاب..

- ولماذا لا تكون الأجور مرتفعة؟ أليست الغرف كلها مشغولة بصفة دائمة؟

أليست طلبات الالتحاق ثلاثة أضعاف الأماكن الحالية؟ ألا يتنافس المجلس البريطانى وجامعة لندن والليسيه الفرنسية للحصول على أماكن للطلاب عندنا..؟

- ذلك يرجع غالبا إلى وجود الطعام ووفرته.

- ولكن هذه الفواتير غير معقولة.. إن تلك الطاهية الإيطالية

وزوجها يسرقونك.

- كلا يا مسز نيكوليتس.. أؤكد لك أنه لا يوجد أجنبى يستطيع أن يسرقنى.

- إذن فأنت التى تسرقينى.

فأجابت مسز هبارد دون أن يتخلى عنها هدوؤها:

- لا أسمح لك بأن تقولى كلاما كهذا.. مثل هذه الألفاظ قد تجلب لك المتاعب يوما ما.

فصاحت مسز نيكوليتس وهى تطوح بالفواتير فى الهواء:

- أنت تثيرننى..!!

- إن الانفعال يضرك يا مسز نيكوليتس.. إنه يزيد من ضغط الدم.

- ألا تعترفين بأن قيمة هذه الفواتير تربو كثيرا على قيمة فواتير الأسبوع الماض..؟

- طبعا.. والسبب اننى وجدت تخفيضا كبيرا فى اسعار مخازن لامبسون فانتهزت الفرصة.. وسوف تجدين قيمة فواتير الأسبوع المقبل أقل من المتوسط.

- إنك تجدين جوابا مقنعا لكل سؤال.

فقالت مسز هبارد وهى تجمع الفواتير المبعثرة وتضعها بنظام

على المائدة:

- هل ثمة أسئلة أخرى..؟

- تلك الفتاة الأمريكية.. سالى فينش.. إنها تعتزم الرحيل.. وأنا لا أريدها أن ترحل، إنها فى بعثة فولبرايت.. ووجودها هنا يشجع غيرها من طالبات البعثة على طلب الإقامة هنا..ولذلك يجب ألا ترحل.

- وما سبب رغبتها فى الرحيل..؟

- لست أذكر.. ولكنى على يقين من أنها أسباب مفتعلة.

- إنها لم تحدثنى فى هذا الموضوع..

- اذن عليك أنت أن تتحدثى إليها.

- سوف أفعل ذلك.

- إذا كان السبب هو وجود الطلاب الملونين.. أعنى أؤلئك الهنود والزنوج.. فيجب طردهم جميعا.. هل فهمت..؟ إن التفرقة العنصرية لها أهميتها عند هؤلاء الأمريكيين.. والأمريكيون أهم عندى من الملونين.

- أنت مخطئة يا مسز نيكوليتس.. فالتفرقة العنصرية لا وجود لها بين الطالبات والطلبة فى هذا البيت. ومن المحقق أن سالى فينش ليست ممن يقيمون وزنا لهذا الموضوع.. والدليل على

ذلك إنها ومستر أكيبومبو يتناولان الطعام معا فى أغلب الأحايين.. وليس بين النزلاء من هو أشد سودا من أكيبومبو.

- إذن لعلها تضيق بالشيوعيين.. أنت تعرفين شعور الأمريكيين نحو الشيوعيين.. وأنا أعتقد أن نيجل شابمان شيوعى.

- لا أظن ذلك.

- نعم.. نعم.. إنه شيوعى.. لو أنك سمعت ما قاله منذ أيام لأيقنت انه شيوعى.

- إن نيجل كثيرا ما يقول كلاما لمجرد الرغبة فى مضايقة الآخرين..

- أنت تعرفينهم جميعا حق المعرفة يا عزيزتى مسز هبارد.. الواقع أنك امرأة مدهشة.. وكثيرا ما قلت لنفسى ماذا سيكون مصيرى بدون مسز هبارد!!

فتنهدت مسز هبارد ولم تجب..

***

الفانوس السحرى



قالت مس ليمون وهى تضع أمام بوارو حزمة صغيرة مغلفة بالورق البنى اللون:

- ها هى يا مسيو بوارو.

فأزال بوارو الغلاف ونظر بإعجاب إلى فردة حذاء السهرة الفضى.

قالت مس ليمون:

- وجدتها فى محطة شارع بيكر كما توقعت أنت.

- ذلك سيوفر علينا متاعب كثيرة.. ثم إنه يؤيد وجهة نظرى.

- يبدو أن هناك تطورات جديدة فقد بعثت أختى برسالة.. وتلت عليه الرسالة ثم وضعتها أمامه. فطلب إليها الاتصال بأختها تليفونيا.. وفعلت مس ليمون ذلك وناولته السماعة..

- مسز هبارد..؟

- نعم يا مسيو بوارو.. كان كرما منك أن تتصل بى بهذه السرعة.. الواقع أننى..

فقاطعها قائلا:

- من أين تتحدثين..؟

- من بيت الطالبات.. آه.. فهمت ماذا تعنى.. إننى أتحدث من غرفتى.

- هل هناك وصلة تليفونية؟

- إننى أتكلم الآن عن طريق الوصلة التليفونية.. أما التليفون الرئيسى فإنه فى البهو.

- هل بالبيت من يستطيع الإنصات إلى حديثنا..!

- فى مثل هذه الساعة يكون الطلبة والطالبات جميعا فى الخارج.. وقد خرجت الطاهية للتسوق، أما جيرونيموو زوجها فإنه لا يفهم الإنجليزية إلا قليلا، ولا يوجد سوى خادمة واحدة ولكنها صماء.. وأنا على يقين من أنها لن تحاول الإنصات.

- هذا حسن.. أستطيع إذن ان اتحدث بحرية.. هل تعقدون أحيانا بعض الندوات المسائية أو تعرضون أفلاما.. أو تقيمون حفلات ترفيهية من نوع ما..؟

- إننا نعقد ندوات فى بعض الأحيان.. ومنذ وقت قريب جاءتنا مس بالتراوت عرضت بالفانوس السحرى.

- إذن أعلنى الليلة أنك دعوت مسيو هركول بوارو الذى تعمل اختك عنده لكى يتحدث إلى الطلبة والطالبات عن بعض القضايا الطريفة التى قام بتحقيقها.

وفى ذلك المساء، وجد الطلبة لدى دخولهم قاعة الجلوس إعلانا على لوحة بالقرب من الباب جاء به:

(تفضل مسيو هركول بـوارو البوليس السرى الخاص المشهور بالموافقة على إلقاء محاضرة هذا المساء عن فن الكشف عن الجرائم نظريا وعمليا مع سرد أمثلة من القضايا الجنائية المشهورة).

وقد تباينت تعقيبات الطلبة على هذا الإعلان:

- من هو هذا البوليس السرى الخاص..؟

- لم أسمع عنه قط.

- أنا سمعت عنه.. كان هناك رجل حكم عليه بالإعدام بتهمة قتل إحدى الخادمات ولكن هذا البوليس السرى أنقذه فى آخر لحظة بأن اكتشف المجرم الحقيقى.

- أعتقد أن محاضرته ستكون ممتعة..

- سوف يطير كولين فرحا فإنه مولع بدراسة سيكولوجية المجرمين.

- لا شك أن من الأمور المثيرة أن تتاح للإنسان فرصة إلقاء الأسئلة على رجل كهذا كان على اتصال وثيق بالمجرمين.

كانت منتصف الساعة الثامنة هو الموعد المحدد لتناول العشاء وكان أكثر الطلبة والطالبات قد جلسوا إلى المائدة حين جاءت مسز هبارد من غرفتها وبرفقتها رجل قصير القامة متقدم فى

السن. له شعر حالك السواد وشاربان كثيفان كان يفتلهما بخيلاء.
قالت له مسز هبارد:
- أولئك هم بعض طلابنا وطالباتنا يا مسيو بوارو.
ثم تحولت إلى الطلبة وقالت:
- أقدم لكم مسيو بوارو الذى سيتفضل بالحديث إلينا بعد العشاء.
وتبودلت التحيات وجلس مسيو بوارو بجوار مسز بارد وراح يتناول الطعام الذى قدم إليه.
وبعد قليل سمع الفتاة التى تجلس بجواره تسأله فى استحياء:
- هل صحيح أن أخت مسز هبارد تعمل عندك؟
تحول إليها وأجاب:
- نعم.. هذا صحيح.. إنها تعمل سكرتيرة لى منذ سنوات عديدة.. إنها أكفأ امرأة فى الوجود، وأنا أخشاها فى بعض الأحيان.
- آه.. كنت أتساءل.
- عم تتساءلين يا آنسة..؟
وابتسم لها ابتسامة أبوية، فى الوقت الذى كان ذهنه يسجل انطباعه عنها:
(فتاة جميلة.. مهمومة.. وخائفة.. وليست سريعة الخاطر).
قال لها:
- هل لى أن أعرف اسمك والعلم الذى تدرسينه..؟

- اسمى سيليا أوستن.. واعمل صيدلانية بمستشفى سانت كاترن.
- آه.. إنه عمل مسل.. أليس كذلك..؟
- لا أعلم.
- وزملائك الآخرون هنا..؟ لعل فى استطاعتك أن تحدثيننى عنهم..؟ كنت أظن أن هذا البيت معد لإقامة الطلبة الأجانب. ولكنى أرى أن الأغلبية هنا من الإنجليز.
- إن بعض الأجانب مازالوا بالخارج.. مثل مستر شندرالال ومستر جوبل رام.. وهما هنديان.. والآنسة، رينجير.. وهى هولندية. ومستر أحمد على وهو مصرى شديد الاهتمام بالأمور السياسية.
- والحاضرون..؟ حدثينى عنهم.
- الجالس إلى يسار مسز هبارد يدعى نيجل شابمان وهو يدرس تاريخ العصر الوسيط واللغة الإيطالية بجامعة لندن، وذات العوينات التى تليه هى باتريشيا وتعمل للحصول على دبلوم فى علم الآثار، والشاب الضخم ذو الشعر الأحمر وهو ليونارد بيتسون طالب طب، والفتاة السمراء هى فاليرى هوبهاوس وتعمل فى محل للتجميل، وبجانبها كولين ماكناب وقد تخرج فى جامعة لندن ويتلقى منهجا إضافيا فى علم النفس.
ولاحظ بوارو اضطرابا فى صوت الفتاة وهى تتحدث عن كولين،

فنظر إليها من ركن عينه، ورأى احمرار وجهها فقال لنفسه:

- انها إذن تحب كولين ولا تستطيع إخفاء شعورها.

وأرسل بصره عبر المائدة إلى حيث كان يجلس كولين، ولاحظ أنه لا يعيرها اهتماما.. وأنه منصرف إلى الحديث مع الفتاة الضاحكة ذات الشعر الاحمر التى تجلس بجواره.

قالت سيليا وهى تومئ نحو ذات الشعر الأحمر:

- هذه سالى فينش.. وهى أمريكية تتلقى العلم فى لندن على منحة فولبرايت، وبجوارها جنيفيف ماريكو ورينيه هال، وهما فرنسيتان جاءتا لدراسة اللغة الإنجليزية، أما الفتاة الشقراء فهى جان توملنسون وتعمل أيضا بمستشفى سانت كاترين.

والشاب الأسود الذى بجوارها هو أكيبومبو.. من غرب إفريقيا وهو ظريف للغاية.

وتليه إليزابيث جونستون وهى من جمايكا وتدرس القانون.

أما الشابان اللذان يجلسان إلى يمينى فهما تركيان وقد جاءا منذ أسبوع ولا يعرفان الإنجليزية.

- شكرا لك.. وهل العلاقات بينكم طيبة..؟ أعنى هل تحدث بينكم خلافات..؟

وكان يتكلم ببساطة فقالت:

- الواقع أننا جميعا مشغولون وليس لدينا وقت للمشاحنات..

ومع ذلك..

- ماذا يا مس أوستن..

- إن نيجل، ذلك الذى يجلس بجوار مسز هبارد، شغوف بمعاكسة الآخرين.. ومعاكساته تثير ليونارد ليتسون فى بعض الأحيان، ولكن بيتسون فى الواقع شاب لطيف.

- وكولين ماكناب.. هل تثيره معاكسات نيجل أيضا..؟

- كلا.. إن كولين يكتفى عادة برفع حاجبه بقلة اكتراث.

- والفتيات.. هل تنشب بينهن مشاجرات..؟

- كلا.. فالصلة بيننا نحن الفتيات طيبة.. إن جينيف تثور أحيانا ولكنى أعتقد أن الفرنسيين جميعا سريعو الانفعال.. أرجو المعذرة.. إنما أردت أن أقول:

وظهرت عليها دلائل الارتباك فقال:

- إننى بلجيكى ولست فرنسيا..

واستطرد قائلا بسرعة قبل أن تتمالك الفتاة نفسها:

- قلت منذ لحظة يا آنسة إنك تتساءلين.. ففيم التساؤل..؟

فقالت وهى تقطع رغيفها بحركة عصبية:

- آه.. لا شئ.. لا شيء فى الواقع.. كل ما هناك أنه حدثت فى الفترة الأخيرة بعض الدعابات الحمقاء ولكنى كنت أظن أن مسز هبارد قد حدثتك عنها..

فلم يلحف عليها بوارو بمزيد من الأسئلة.. وتحول إلى مسز هبارد.. وراح يتحدث اليها، وما هى إلا لحظات حتى اشترك نيجل فى الحديث فأثار موضوعا تتشعب به الاراء.. قال: إن الجريمة نوع من أنواع الابداع الفن.. أشرار المجتمع هم فى الحقيقة رجال الشرطة الذين ما اختارو تلك المهنة إلا لإشباع شهوة العنف التى تعتمل فى قرارة نفوسهم.

ولاحظ بوارو أن الفتاة القلقة ذات العوينات التى تجلس بجوار تيجل تحاول جاهدة إيضاح نظرياته وتبريرها بمجرد أدلائه بها، بينما لم يكن هذا الأخير يحفل بها أو يلقى إليها بالا.

وأخيرا قالت مسز هبارد:

- إنكم معشر شباب اليوم لا تفكرون إلا فى السياسة وعلم النفس.. لقد كان الشاب على عهدى أكثر مرحا.. كنا نغنى ونرقص.. ولو أنكم طويتم الأبسطة فى قاعة الجلوس لوجدتم مكانا فسيحا للرقص على موسيقى الراديو.. ولكنكم لا تفعلون.

فضحكت سيليا وقالت فى شيء من الخبث:

- إنك كنت ترقص فيما مضى يانيجل.. ولقد رقصت معك مرة ولكنى لا أظنك تذكر.

فقال نيجل كمن لا يصدق ما سمع:

- أنت رقصت معى..؟ أين..؟

- فى كمبريدج.. فى احتفالات أول مايو.

- آه.. احتفالات مايو..!! هذه مرحلة طيش يمر بها جميع المراهقين ومن حسن الحظ أنها سرعان ما تنتهى.

ولم يتمالك بوارو من الابتسام، كان واضحا أن نيجل لا يكاد يتجاوز الخامسة والعشرين.

وقالت باتريشيا لين بلهجة جدية:

- الواقع يا مسز هبارد أن لدى كل منا من الدراسات والمحاضرات وكتابة المذكرات ما يشغله عن التافه من الأمور

فقالت مسز هبارد:

- ولكن الشباب مرحلة لا تتكرر فى حياة الإنسان أيتها العزيزة.

***

حادث الحبر

ليس ثمة شك فى أن تصريح بوارو لم يكن متوقعا على الإطلاق، ولذلك لم يرتفع أى صوت بالتعليق أو الاحتجاج.. وساد القاعة صمت عميق مشوب بالقلق. وتحت ستار الجمود المؤقت الذى استولى على الجميع، انسحبت مسز هبارد من القاعة واصطحبت بوارو إلى غرفتها. وقدمت إليه مقعدا بجوار المدفأة.



كانت تبدو على وجهها السمح دلائل الشك والقلق.

قدمت إلى ضيفها لفافة تبغ ولكنه اعتذر فى أدب قائلا: إنه يفضل لفافته الخاصة. وعندما عرض عليها إحدى سجائره قالت إنها لا تدخن.. ثم جلست على مقعد أمامه وقالت بعد تردد قصير:

- أظن أنك على حق يا مسيو بوارو واننا يجب أن نبلغ البوليس خاصة بعد حادث الحبر الذى ينطوى على رغبة فى الإتلاف بسوء نية. ولكنى كنت أوثر لو أنك لم تعلن ذلك بهذه الصراحة.

فقال بوارو وهو يشعل لفافته:

- آه.. هل تظنين أنه كان يجب أن ألجأ إلى التمويه..؟

- جميل طبعا ان يكون الإنسان صريحا وصادقا.. ولكن يخيل إليّ انه كان من الأفضل أن نكتم الأمر وندعو أحد ضباط الشرطة ونوضح له الموقف فى جلسة خاصة.. أما الآن فإن الشخص أو الأشخاص الذين أقدموا على هذه الأعمال الحمقاء سوف يأخذون حذرهم.

- ربما.

- بل إن ذلك مؤكد.. وبغرض أن الفاعل - سواء أكان من الطلبة أو الخدم - لم يكن موجودا في اجتماع الليلة فإنه سوف يعلم بما استقر عليه الرأى..

- هذا صحيح.

- ثم هناك مسز نيكولياس.. إننى لا أعرف ماذا سيكون موقفها في هذا الموضوع.. وطبيعي أننا لن نستطيع إبلاغ البوليس دون موافقتها.. يا إلهي..! ترى من يكون هذا..؟

ذلك أنهما سمعا في هذه اللحظة طرقا عنيفا على الباب تكرر بسرعة قبل أن تهتف مسز هبارد قائلة:

- ادخل.

وفتح الباب على الفور، ودخل كولين ماكناب وهو مقطب الجبين وغليونه في فمه.

قال وهو يرفع غليونه ويغلق الباب:

- معذرة.. فقد أردت أن أقول كلمة لمسيو بوارو.

قال ذلك وحمل مقعدا وجلس عليه في مواجهة بوارو، ثم استطرد قائلا:

- كان حديثك إلينا الليلة ممتعا.. ولست أنكر أنك رجل واسع التجربة والخبرة.. ولكن اسمح لي أن أصارحك بأن أساليبك وآراءك عتيقة.. قد عفا عليها الزمن..

فصاحت مسز هبارد وقد احمر وجهها:

- حقا.. أنت فظ للغاية يا كولين.

- إننى لا أضمر الإساءة لأحد.. إنما أريد أن أوضح بعض الأمور.. انك لا تفكر إلا في الجريمة والعقاب يا مسيو بوارو.. إنهما الأفق الذي تنتهي عنده قوة إبصارك.

فأجاب بوارو:

- ذلك طبيعي.

- أنت تنظر إلى القانون من أضيق زواياه.. وأكثر من ذلك أنك تنظر إلى القانون في أقدم صوره ونصوصه. إن القانون في هذه الأيام قد تطور مع الحضارة وأصبح يعترف بأحدث النظريات عن أسباب الجريمة.. إن أسباب الجريمة أهم كثيرا من الجريمة في ذاتها.

- إنني أوافقك على ذلك.

- في هذه الحالة ينبغي عليك أن تضع في اعتبارك الأسباب التي أدت إلى الأحداث التي وقعت في هذا البيت. ينبغي عليك أن تعرف لماذا حدثت؟

- إنني لا أختلف معك فذلك على جانب عظيم من الأهمية.

- ذلك لأنه يوجد دائما مبرر.. وقد يكون مبررا معقولا من وجهة نظر الشخص المسئول عن الجريمة.

وهنا لم تتمالك مسز هبارد نفسها فصاحت:

- هراء.

فقال كولين:

- أنت مخطئة يا مسز هبارد.. إذ من الواجب أن نضع في الاعتبار الخلفية السيكولوجية للجريمة.

فصاحت مسز هبارد مرة أخرى:

- هراء.. أنا لا أطيق سماع مثل هذه الترهات.

- ذلك لأنك لا تعرفين شيئا عنها.

ثم تحول إلى بوارو واستطرد قائلا:

- إننى معنى بهذا الموضوع.. واتلقى حاليا دراسات إضافية في علم النفس، وتصادفني في أبحاثي ودراساتي حالات متناهية في الغرابة.. ما أريد أن أقول يا مسيو بوارو هو أنه

لا ينبغي أن تدمغ الفاعل بالإجرام والخروج على قوانين البلاد هكذا ببساطة. بل يجب أن تتغلغل إلى الأعماق وتصل إلى جذور الشر حتى يتسنى لك وصف العلاج الناجح للشباب المنحرف.. هذه الآراء لم تكن معروفة في عهدك ولا شك أنك ستجد صعوبة في قبولها.

فقالت مسز هبارد بإصرار:

- إن السرقة سرقة.. وليس ثمة أى مبرر لها.

وقال بوارو في خشوع:

- لا شك في أن آرائى قديمة وقد عفا عليها الزمن ولكني على استعداد للإصغاء إليك يا مستر ماكناب.

فبدت الدهشة على وجه كولين وقال:

- هذا كلام منطقي يا مسيو بوارو وسأحاول الآن أن أوضح لك الأمر بعبارات مبسطة.

- شكرا لك.

- سأبدأ الآن - للتيسير - بحذاء السهرة الفضي الذى أحضرته معك الليلة وأعدته إلى سالى فينش.. لعلك تذكر أن فردة واحدة فقط من هذا الحذاء قد سرقت..

فقال بوارو:

- وأذكر أن هذه الحقيقة هى ما لفت نظرى وأثار دهشتى.

ولكنك لم تدرك مغزاها.. إنها في الواقع تشكل أجمل وأوضح مثل يمكن أن يقع عليه باحث في الأمراض النفسية.. هذا المثل يضع أمامنا بصفة أكيدة ما اصطلح علماء النفس على تسميته بـ (عقدة سندريلا).. أنت تعرف أسطورة سندريلا طبعا..

- نعم.. إنها أسطورة فرنسية أصلا.

- سندريلا.. الفتاة المهيضة الجناح، تجلس بجوار المدفأة، بينما أختاها ترتديان أجمل الثياب وتنطلقان إلى مرقص الأمير.. ثم تأتي الساحرة الطيبة فترسل سندريلا أيضا إلى المرقص، ولكنها تنذرها بأنها ستعود إلى خرقها البالية حالما تدق الساعة منتصف الليل.. وتضطر سندريلا إلى مغادرة المرقص بسرعة حالما تسمع أولى دقات الساعة.. وتسقط فردة حذائها.

إن سرقة فردة الحذاء تضعنا أمام فتاة تشعر من الكبت والحرمان والغيرة والنقص بمثل ما كانت تشعر به سندريلا.

- فتاة..؟

- طبعا.. هذه حقيقة يدركها أقل الناس ذكاء.

فصاحت مسز هبارد مؤنبة:

- كولين.

فقال بوارو في أدب:

- أرجوك أن تواصل حديثك.

- ربما كانت الفتاة نفسها لا تعرف لماذا سرقت فردة الحذاء.. ولكن الرغبة الداخلية موجودة.. إنها تريد أن تكون الفتاة التي يعجب بها الأمير ويسعى وراءها.

وثمة دلالة أخرى.. لقد سرقت فردة الحذاء من فتاة جميلة كانت فى طريقها إلى مرقص.

وكان غليونه قد انطفأ فلم يشعله ومضى يقول فى حماسة.

- ولننظر الآن إلى المسروقات الأخرى.. إنها مجموعة من الأدوات ذات الصلة بالتجميل.. علبة مسحوق.. أحمر شفاه.. قرط، أسورة.. خاتم. كلها أشياء لا تدخل في عداد المسروقات الإجرامية المألوفة. لأنها لم تسرق لقيمتها المادية.. تماما كما يحدث في بعض المتاجر حين تقدم إحدى السيدات الموسرات على سرقة أشياء كان في مقدورها أن تشتريها وتدفع ثمنها.

فقالت مسز هبارد:

- كلام فارغ.. هناك أناس مطبوعون على عدم الأمانة.. ذلك كل ما في الأمر.

وقال بوارو:

- لا تنس أنه كان بين المسروقات خاتم عظيم القيمة.

- لقد أعيد.

- لا شك أنك لن تزعم يا مستر ماكناب أن سماعة الطبيب هى كذلك من أدوات التجميل.

- إن سرقة السماعة لها مغزى آخر أشد عمقا. أن المرأة التى تشعر بافتقارها إلى الجمال والجاذبية تحاول تعويض هذا النقص بالنبوغ فى مهنة ما.

- وكتاب الطهو..؟

- إنه يرمز إلى الحنين إلى الحياة الزوجية والبيت والأسرة.

- ومسحوق البوريك..؟

فصاح كولين فى ضيق:

- يا عزيزى مسيو بوارو.. من ذا الذى يسرق قليلا من مسحوق البوريك..؟ ولماذا..؟

- لقد ألقيت على نفسى هذا السؤال. وأنه ليخيل إليّ أن عندك الإجابة على كل سؤال يا مستر ماكناب.. فهل تستطيع أن تذكر لى معنى اختفاء سروال قديم.. هو سروالك على ما قيل لى..؟

ولأول مرة بدت الحيرة على كولين فاحمر وجهه، وسعل ثم قال:

- فى استطاعتى أن أقدم إيضاحا ولكنى لا أحب أن أحرج أحدا.

- والحبر الذى سكب على أوراق إحدى الطالبات..؟ والشملة التى مزقت أربا..؟ ألا يزعجك أمرهما..؟

- بل يزعجنى كثيرا.. وأعتقد أن الفتاة أحوج إلى عناية الأطباء.. منها إلى تحقيقات البوليس.. إن المسكينة مثقلة بالعقد النفسية ولو كان الأمر بيدى...

فقاطعه بوارو:

- هل تعرف إذن من هى..؟

- أكبر الظن أننى أعرفها.

- أهى فتاة خجولة غير موفقة مع الجنس الآخـر..؟ فتاة ليست لامعة الذكاء، وتشعر بالكبت والوحدة..؟ فتاة...

وطرق الباب في هذه اللحظة فكف عن الكلام وصاحت مسز هبارد:

- ادخل.

وفتح الباب ودخلت سيليا فهتف بوارو:

- آه.. تماما.. مس سيليا أوستن.

ونظرت سيليا إلى كولين في شيء من الهلع وتمتمت قائلة:

- لم أكن أعلم أنك هنا.. إننى جئت... إننى جئت.. وتنهدت، وهرعت إلى مسز هبارد وهى تقول:

- أرجوك ألا تبلغى البوليس، انا التى أخذت هذه الأشياء.. ولا أدرى لماذا أخذتها.. بل لم أكن أريد أن آخذها.. كنت أتصرف بلا وعى أو إدراك.

ودارت على عقبيها وواجهت كوليت واستطردت تقول:

- هأنتذا قد عرفتنى على حقيقتى.. وأعتقد أنك لن تتحدث إلى بعد الآن. أعنى اننى فتاة شريرة وأن...

فقاطعها قائلا بصوت كله حنان وعطف:

- كلا.. لقد اختلطت عليك الأمور.. ذلك كل ما هنالك.. إنه نوع من المرض لا يجعلك ترين الأشياء بوضوح.. وإذا وثقت بى يا سيليا فإننى أعد بأن أبرئك من هذا المرض وأردك إلى سواء السبيل.

- أحقا يا كولين..؟

ونظرت إليه بوله واستطرت قائلة:

- لقد كنت فريسة هم قاتل.

فقال وهو يمسك بيدها:

- اطمئنى يا سيليا فلم يعد هناك ما يستوجب الهم والقلق.

وتأبط ساعدها وقال وهو ينظر إلى مسز هبارد مؤنبا:

- أظن أنه لا يوجد الآن ما يبرر التفكير فى إبلاغ البوليس. فلا شيء ذو قيمة قد سرق. وسيليا على استعداد لرد ما أخذته.

فقالت سيليا فى قلق:

- لا أستطيع رد الأسورة أو علبة المساحيق لأننى ألقيت بهما فى بالوعة الشارع.. ولكنى على استعداد لشراء بديلين لهما.

فقال بوارو: وسماعة الطبيب.. أين أخفيتها..؟

فاحمر وجه الفتاة وقالت:

- أنا لم آخذها إذ ماذا أصنع بها.؟ وكذلك لست أنا التى سكبت الحبر على أوراق اليزابيث السمراء.. إننى لا أقدم على عمل بشع كهذا.

- ولكنك أقدمت على تمزيق شملة مس هوبهاوس. أليس كذلك يا آنسة..؟

- هذا أمر آخر.. وفاليرى لم تعبأ بذلك.

- والحقيبة..؟

- لم أمزقها.

فأخرج بوارو من جيبه قائمة الأشياء المفقودة وقال:

- حدثينى فى صدق وصراحة.. أى من هذه الأشياء مسئولة عنه؟

فنظرت سيليا إلى القائمة وأجابت على الفور:

- لا أعرف شيئا عن الحقيبة أو المصابيح الكهربية، أو مسحوق البوريك أو الأملاح المعطرة.. أما الخاتم فإننى أخذته خطأ وعندما تبينت أنه قديم أعدته.

وهنا قال كولين موجها الحديث إلى مسز هبارد:

- أكون شاكرا لو أنك كففت عن مساءلتها وأعدك بأن ما حدث

سوف لا يتكرر، ومن الآن سأكون مسئولا عنها.

فهتفت الفتاة:

- كم أنت طيب القلب يا كولين!!

- حبذا لو حدثتنى بالمزيد عن نفسك يا سيليا.. حدثينى مثلا عن طفولتك. هل كان أبوك وأمك على وفاق..؟

- كلا.. كان البيت جحيما.

- هذا ما توقعته.. وهل..

فقالت مسز هبارد فى حزم:

- بحسبكما هذا الآن.. إننى جد سعيدة يا سيليا لاعترافك بما اقترفت، على أنك سببت لنا كثيرا من القلق والانزعاج وينبغي أن تخجلى من نفسك.. ولكنى أقول لك: إننى أصدق أنك لم تسكبى الحبر عمدا على أوراق اليزابيث.. لأننى أعتقد أنك لا تفعلين شيئا كهذا.. والآن تستطيعين أن تنصرفى.. أنت وكولين... فقد لقيت منكما ما يكفى هذا المساء.

وما أن أغلق الباب وراء الشابين حتى تنهدت مسز هبارد وقالت:

وما رأيك في كل هذا..؟

فلمعت عينا بوارو وهو يقول:

- أعتقد أنا شهدنا الآن قصة غرامية من الطراز الحديث.. فى أيامنا كان الشبان يعيرون الفتيات كتب الفلسفة والتصوف

ويناقشون معهن الأعمال الأدبية.. كانت هنا مشاعر رفيعة ومثل عليا.. أما الآن فإن الضياع والعقد النفسية هى ما يجمع بين الشباب من الجنسين.. ومتى كان الشاب جادا وباحثا رصينا مثل كولين. فمن الطبيعى أن يرد أسباب الانحراف إلى العقد النفسية والحياة العائلية التعيسة.

فقالت مسز هبارد:

- لقد توفى والد سيليا وهى فى الرابعة من عمرها. فعاشت طفولة سعيدة مع أم رائعة ولكنها على شيء من الغباء.

- ولكن الفتاة كانت من الذكاء بحيث لم تصارح كولين بشئ من ذلك، لقد قالت له ما يريد سماعه.. ويبدو أنها غارقة إلى أذنيها فى حبه.

- هل تصدق كل هذا السخف الذى ذكره كولين يا ميسيو بوارو..؟

- لا أصدق أن سيليا تعانى من عقدة سندريلا أو أنها سرقت دون أن تدرك ما هى فاعلة. أعتقد أنها جازفت بسرقة أشياء تافهة لا أهمية لها بهدف واحد، هو أن تلفت إليها نظر كولين ماكناب وتثير اهتمامه بها.. وأعتقد أنها حققت هدفها بنجاح.. ولو قد ظلت على فطرتها كأى فتاة جميلة خجول لما نظر إليها والرأى عندى أن من حق كل فتاة أن تلجأ إلى كل وسيلة ممكنة

للظفر برجلها.

- ما كنت أحسبها من الذكاء بحيث تفكر فى مثل هذه الخطة.

فقطب بوارو حاجبيه ولم يجب، واستطردت مسز هبارد قائلة:

- إذن فقد كان الموضوع كله مجرد عبث أولاد.. أنا أعتذر لك يا مسيو بوارو عما أضعت من وقتك فى موضوع تافه كهذا وعلى كل حال أعتقد أن كل شيء قد انتهى إلى خير.

فقال بوارو وهو يهز رأسه:

- كلا.. كلا.. لا أظن أننا وصلنا إلى النهاية.. فلا تزال هناك أشياء تحتاج إلى إيضاح.. واعتقادى الخاص أننا حيال أمور جد خطيرة.

واكفهر وجه مسز هبارد وهتفت:

- أتعتقد ذلك حقا يا مسيو بوارو..؟

- هذا هو انطباعى.. هل أستطيع التحدث إلى باتريشيا لين..؟ أريد أن أفحص خاتمها الذى سرق.

- سأبعث بها إليك فى التو واللحظة.

وجاءت باتريشيا لين بعد قليل وفى عينيها نظرة استفسار، فبادرها بقوله:

- يؤسفنى أن أكون قد أزعجتك يا آنسة.

- لا عليك.. فلم يكن هناك ما يشغلنى.. قالت مسز هبارد انك تريد رؤية خاتمى.

وأخرجت الخاتم من إصبعها وقدمته إليه وهى تقول:

- إن الماسة كبيرة حقا ولكن الصياغة عتيقة.. والواقع أنه خاتم خطوبة أمى.

فسألها بوارو وهو يفحص الخاتم:

- هل لا تزال أمك على قيد الحياة..؟

- كلا.. إنى فقدت أبوى.

- هذا أمر يؤسف له.

- نعم.. لقد كانا من أكرم الناس وأظرفهم ولكنى لم أكن شديدة الالتصاق بهما كما ينبغى.. إن الإنسان يندم على ذلك بعد فوات الأوان.. كانت أمى تريد أن أنشأ فتاة جميلة مدللة تهوى الثياب الأنيقة والحياة الاجتماعية.. وخاب أملها حين صممت على دراسة علم الآثار.

- هل كنت جادة دائما فى تفكيرك وسلوكك..؟

- أظن ذلك.. إن الإنسان ليشعر بأن الحياة قصيرة وأنه ينبغى عليه أن يفعل شيئا ذا قيمة.

فنظر إليها بوارو مفكرا..

كانت فى بداية الحلقة الثالثة من عمرها. قليلة العناية بزينتها وهندامها.. ولها عينان زرقـاوان جميلتان تحملقان من خلال عويناتها بنظرة رصينة.

قال لنفسه:

- إنها فتاة ذكية ومثقفة.. ولكنها مع السنين، لن تثير فى جلساتها سوى الإحساس بالملل والسأم.

قالت الفتاة:

- لقد أزعجنى ما حدث للسمراء اليزابيث.. لا شك أن من سكب الحبر الأخضر على أوراقها تعمد ذلك لإثارة الشبهات حول نيجل. ولكنى أؤكد لك يا مسيو بوارو أن نيجل لا يقدم أبدا على عمل كهذا.

فنظر إليها بوارو بمزيد من الاهتمام، ولاحظ حماستها واحمرار وجنتيها.

قالت: ليس من السهل أن تفهم نيجل. أنه مر فى طفولته بأوقات عصيبة.

فقال بوارو لنفسه:

- يا الهي..!! محاضرة جديدة فى علم النفس!!

واستطردت الفتاة قائلة:

- إنه إنسان صعب المراس يميل إلى عصيان الأوامر ومعارضة السلطة بكل أنواعها.. ولكنه بارع ومتوقد الذكاء.. ولعل من أسوأ صفاته السخرية والاستخفاف.. فهو لا يكلف نفسه حتى عناء تبرير سلوكه والدفاع عن نفسه.. ولو قد أجمع النزلاء على أنه

الذى سكب الحبر على أوراق إليزابيث لما خرج من صمته ليدفع التهمة عن نفسه، ولاكتفى بأن يقول: دعوهم يظنون ما يريدون.. وهو سلوك ينطوى على الغباء والسخف..

- ومن المحتمل أن يساء تفسيره.

- إنه نوع من الكبرياء فيما أعتقد.. لأن الجميع كانوا دائما يسيئون فهمه.

- هل تعرفينه منذ وقت طويل..؟

- منذ قرابة عام.. تقابلنا فى رحلة جماعية فى فرنسا، وأصيب بانفلونزا تطورت إلى التهاب رئوى فعنيت بتمريضه حتى شفى.. إنه رقيق مرهف الحس ولا يعنى أبدا بصحته.. وعلى الرغم من نزعاته الاستقلالية فإنه يحتاج إلى من يعنى به ويرعاه كالأطفال.

فتنهد بوارو.. وقد أحس بأنه يواجه قصة غرام أخرى.

نهض واقفا وهو يقول:

- هل تسمحين لى بالاحتفاظ بهذا الخاتم يا آنسة؟ سأعيده إليك غدا دون تأخير.

فتنهدت باتريشيا فى شيء من الدهشة: طبعا.. طبعا..

- أشكرك يا آنسة.. وأرجوك أن تكونى على حذر.

- أكون على حذر..؟ مم؟

- ليتنى أعلم..

سـيليا



لم يحدث قط أن تأخرت مس ليمون عن موعد حضورها فى الساعة العاشرة صباحا، مهما كانت ظروف الجو أو المواصلات، أو مدى انتشار الانفلونزا أو غيرها من الأوبئة.

ولكنها تأخرت عن موعدها فى هذا الصباح، ودخلت مهرولة وقالت معتذرة:

إننى جد آسفة يا مسيو بوارو.. فقد كنت أهم بمغادرة البيت حين اتصلت بى أختى تليفونيا.

- أرجو أن تكون بخير.
- الواقع أنها فى أشد حالات الحزن والألم.. فقد انتحرت إحدى الفتيات.

فتمتم بوارو بكلمات غير مفهومة.. وسأل:

- ما اسم الفتاة..؟
- سيليا أوستن.
- وكيف..؟

- يظن أنها انتحرت بالمورفين.
- ألا يمكن أن تكون قد تناولته خطأ.
- كلا.. إنها تركت رسالة.
فقال بوارو بصوت خافت:
- كنت أتوقع شيئا.. ولكن ليس هذا.
ورأى مس ليمون تقف أمامه والقلم فى يدها استعدادا لكتابة ما يمليه عليها ولكنه هز رأسه وقال:
- كلا.. سأترك لك بريد الصباح فضعى الرسائل فى ملفاتها وأجيبى على ما تستطيعين الإجابة عليه، أما أنا فسأذهب إلى شارع هيكورى.

***

وفتح له جيرونيمو الباب، وعرف فيه ضيف الشرف الذى زار البيت منذ يومين فهتف بصوت خافت:
- أهذا أنت يا سيدى..؟ نحن هنا فى دوامة.. لقد وجدت الآنسة الصغيرة ميتة فى فراشها هذا الصباح وجاء الطبيب وهز رأسه ثم جاء مفتش البوليس وهو الآن يتحدث مع مسز هبارد وصاحبة البيت. لماذا أقدمت المسكينة على قتل نفسها وقد كان يوم أمس يوما مرحا جميلا أعلنت فيه خطوبتها؟

- خطوبتها..؟

- نعم.. لمستر كولين.. ذلك الشاب الطويل الذى يدخن الغليون.

وفتح جيرونيمو باب قاعة الجلوس الكبرى ودعا بوارو إلى دخولها قائلا:

- انتظر هنا حتى ينصرف مفتش البوليس وسأنبئ مسز هبارد بقدومك.

وانصرف الخادم، وضرب بوارو عرض الأفق باعتبارات اللياقة، وشرع فى فحص كل شيء فى الغرفة.. خاصة أدوات الطلبة والطالبات، ولكنه لم يقع على شيء مهم لأن الطلبة كانوا يحتفظون بحاجياتهم وأوراقهم الخاصة فى غرف النوم.

***

وفى الطابق الأول، كانت مسز هبارد تجلس أمام المفتش شارب الذى راح يلقى عليها الأسئلة بصوت هادئ مهذب.

قال:

- أعلم أن الحادث قد أزعجك وآلمك، ولكن لابد أن يجرى فيه تحقيقا كما قال لك الدكتور كولز.. ولهذا يجب أن تكون لدينا صورة واضحة لكافة التفصيلات.. قلت إن الفتاة كانت مهمومة وتعيسة فى المدة الأخيرة.. أليس كذلك..؟

- نعم.

- بسبب الحب..؟

فأجابت بعد تردد قصير:

- كلا.. لم يكن الحب هو السبب المباشر.

- يحسن بك أن تصارحينى لكى أرى الصورة بوضوح... هل كانت هناك أسباب أو هل توهمت الفتاة أن هناك أسبابا تدعوها إلى الانتحار..؟ هل ثمة احتمال بأنها كانت حاملا..؟

- كلا.. اطلاقا.. إن سبب ترددى أيها المفتش هو أن الفتاة ارتكبت بعض الحماقات، وقد كنت أرجو ألا اضطر إلى الجهر بها.

فسعل المفتش شارب وقال:

- إن الكتمان من أبرز فضائلنا يا سيدتى والمحقق رجل واسع التجارب.

- الواقع إنه حدث خلال الشهور الثلاثة أو الأربعة الأخيرة أن اختفت بعض أشياء صغيرة.. أعنى أشياء ليست ذات قيمة.

- كأدوات الزينة وجوارب النايلون.. وما يشبه ذلك.. وهل اختفت بعض النقود..؟

- كلا.

- وهل كانت الفتاة هى المسئولة عما حدث..؟

- نعم.

- هل ضبطت متلبسة..؟

- كلا.. ولكن حدث منذ ليلتين أننى دعوت صديقا لتناول العشاء.. اسمه بوارو.. هركيول بوارو.. هل سمعت عنه..؟

فرفع شارب رأسه بحدة وقال:

- بوارو..؟ طبعا سمعت عنه؟

- إنه تحدث إلينا بعد العشاء وأثير موضوع السرقات فنصح لنا - على مسمع من الجميع - بأن نبلغ البوليس.

- أفعل ذلك حقا..؟

- نعم.. وبعد قليل، جاءت سيليا إلى غرفتى واعترفت بكل شيء.. وكانت فى أشد حالات التعاسة.

- هل كان فى النية اتهامها رسميا..؟

- كلا.. لأنها أبدت استعدادها لتعويض من أضيروا.. وعاملها الجميع بالعطف والحسنى.

- هل كانت تعانى من عسر مالى..؟

- كلا.. كانت تتقاضى راتباً مناسبا من عملها كصيدلانية فى مستشفى سانت كاترين.. وكان لها فيما أعتقد إيرادا خاصا.. الواقع أنها كانت أفضل حالا من كثيرين من النزلاء.

فقال شارب وهو يسجل هذه المعلومات:

- إذن فهى لم تكن بحاجة إلى السرقة.. ولكنها سرقت..

- أظن أنها كانت مصابة بمرض السرقة.

- هذا هو العذر المألوف فى مثل هذه الحالات.

- إنك تظلمها أيها المفتش.. الواقع أنها كانت تحب شابا.

- وتخلى عنها عندما افتضح أمرها..؟

- بل العكس.. إنه دافع عنها بقوة.. بل أعلن خطوبته لها بعد العشاء ليلة أمس.

فرفع المفتش حاجبيه فى دهشة وقال:

- ومن ثم ذهبت إلى غرفتها وانتحرت..؟ ألا ترين أن ذلك أمرا يبعث على الدهشة..؟

- نعم.. ولقد استعصى على فهمه.

كانت قسمات وجهها تنم عن الحيرة والأسى.

قال المفتش شارب وهو يشير إلى قصاصة من الورق على مائدة أمامه:

- ومع ذلك فالحقائق واضحة.

وتناول قصاصة الورق وقرأ فيها:

(عزيزتى مسز هبارد.

(إننى جد آسفة وأظن أن هذا أفضل شيء أستطيع عمله).

واستطرد المفتش قائلا:

- إن الورقة لا تحمل توقيعا.. فهل انت واثقة من أن هذا خطها..؟

فأجابت فى شيء من التردد:

- نعم.

ونظرت إلى قصاصة الورق وقطبت حاجبيها.

ترى ما معنى هذا الشعور القوى بأن فى هذه الورقة ما يريب..؟

قال المفتش:

- توجد على الورقة بصمات إصبع واحـدة هى بالتأكيد بصمتها.. وكان المورفين فى زجاجة عليها بطاقة تحمل اسم مستشفى سانت كاترين.. وهو المستشفى الذى قلت انه يعمل فى صيدليته.. وطبيعى أن خزانة المواد السامة كانت فى متناول يدها بحكم عملها فى الصيدلية، ومن المحقق أنها أحضرت الزجاجة معها أمس وفى نيتها أن تنتحر.

- لا أستطيع أن أصدق ذلك.. إنها كانت فى منتهى السعادة أمس.

- إذن لابد أن نفترض أن هذه السعادة كان لها رد فعل انعكست آثاره عليها عندما أوت إلى فراشها.. أو ربما كان فى ماضيها أكثر مما تعلمون فخشيت أن يفتضح أمرها.. هل تعتقدين أنها كانت مدلهة بحب ذلك الشاب..؟ وبالمناسبة: ما اسمه..؟

- كولين ماكناب.. وهو يتلقى منهجا إضافيا بمستشفى سانت كاترين.. وأعتقد أن سيليا كانت تحبه أكثر مما كان هو يحبها.

- يحتمل إذن أن يكون هذا هو السبب.. ولعلها شعرت بأنها

ليست جديرة به.. أو لعلها لم تحدثه عن نفسها بكل ما كان ينبغى إن تصارحه به.. هل كانت فى مقتبل العمر..؟

- كانت فى الثالثة والعشرين.

- إنها سن التفانى فى الحب والتشبث بالمثل العليا.. مسكينة هذه الفتاة..!!

ونهض واقفا وقال:

- أخشى أن تنكشف الحقائق كلها.. ولكننا سنبذل قصارى جهدنا لإخفائها.. أشكرك يا مسز هبارد على ما زودتنى به من معلومات.. هل قلت إن أمها توفيت منذ عامين وأن أقرب الناس إليها هى عمتها العجوز التى تقيم فى يوركشاير..؟ حسنا.. سنتصل بها فورا.

وتناول قصاصة الورق التى كتبتها سليا.

وفجأة قالت مسز هبارد:

- هذه الورقة تثير ريبتى.

- تثير ريبتك..؟ كيف..؟

- لا أعلم.

- ألست واثقة من أن هذا خطها..؟

ومرت بيدها على جبينها ثم هزت رأسها وقالت معتذرة:

- إننى اليوم متبلدة العقل.. ولا أستطيع التفكير.

- أعلم أنه كان يوما مضنيا بالنسبة إليك يا مسز هبارد، ولكننا لن نزعجك بمزيد من الأسئلة فى الوقت الحاضر.

وفتح المفتش الباب ليجد نفسه وجها لوجه أمام جيرونيمو الذى كان ملتصقا بالباب، فقال له باسما:

- هل كنت تسترق السمع..؟

فقال الخادم مستنكرا:

- كلا يا سيدى.. إننى لا استرق السمع أبدا.. إنما جئت برسالة إلى سيدتى.

- ادخل إذن.

وتظاهر المفتش بالانصراف، ثم دار على عقبيه، وتسلل عائدا ليتحقق مما إذا كان الخادم قد قال الصدق.

سمعه يحدث مسز هبارد بقوله:

- إن السيد الذى تناول طعام العشاء هنا منذ يومين ينتظرك فى القاعة.. السيد ذو الشاربين الكثيفين.

- شكرا لك يا جيرونيمو.. قل له إننى سأذهب إليه بعد لحظة.

وقال شارب لنفسه:

- السيد ذو الشاربين الكثيفين..؟ أظن أننى عرفته وهبط درج السلم وقصد إلى قاعة الجلوس ورأى بوارو وهتف:

- - هالو.. مسيو بوارو.. إننا لم نلتق منذ وقت طويل.

وكان بوارو جالسا القرفصاء أمام رف بجوار المدفأة فنهض واقفا فى هدوء. وصاح:

- من ذا الذى أرى..؟ المفتش شارب..؟ ولكنك لم تكن تعمل فى هذه المنطقة.

- إننى نقلت إلى هنا منذ عامين.. هل تتذكر قضية جرين هيل..؟

- آه.. لقد انقضى عليها وقت طويل.. أنت لا تزال فى شرخ الشباب أيها المفتش.. أما أنا فقد أدركتنى الشيخوخة.

- ولكنك مازلت تجد مجالا لنشاطك يا مسيو بوارو.

- ماذا تعنى..؟

- أعنى أننى أريد أن أعرف لماذا جئت إلى هذا البيت منذ أيام لتحدث نزلاءه عن الجريمة والمجرمين..؟

فابتسم بوارو وقال:

- الجواب بسيط.. ان مسز هبارد هى أخت سكرتيرتى الرائعة مس ليمون.. فلما طلبت إلىّ أن...

- فلما طلبت إليك أن تقوم بالتحقيق فيما يحدث هنا.. حضرت على الفور.. أليست هذه هى الحقيقة..؟

- نعم.

- ولكن لماذا..؟ إن الأمر لم يكن من الخطورة والأهمية بحيث يتطلب جهود رجل مثلك.

فهز بوارو رأسه وأجاب:

- إنه ليس من البساطة كما تتوهم أيها المفتش.

- لماذا..؟ وما وجه التعقيد فيه..؟

فجلس بوارو على أحد المقاعد وقال ببساطة:

- ليتنى أعلم.

- ماذا تعنى..؟

- إن الأحداث التى وقعت هنا كلها تافهة ولكنها مختلفة ولا رابط بينها يجعل لها معنى.. أنها أشبه بخط متصل من آثار أقدام لم تطبعها نفس القدم.. بعض الأحداث يحمل طابع سيليا أوستن.. وبعضها تفوح منه رائحة الشر وسوء النية.. وسيليا اوستن لم تكن شريرة. أو سيئة النية.

- هل كانت مصابة بداء السرقة..؟

- إننى أشك كثيرا فى ذلك.

- إذن كانت مجرد لصة عادية.

- ليس بالمعنى الذى تتخيله.. والرأى عندى إن جميع السرقات التافهة التى حدثت كان الغرض منها لفت نظر شاب بعينه.

- كولين ماكناب..؟

- نعم، إنها أحبته بجنون ولم يكن يعيرها اهتماما. وبدلا من أن تتصرف كفتاة جميلة مهذبة، عمدت إلى القيام بدور

الفتاة المنحرفة المعقدة نفسيا لكى تثير اهتمامه باعتبارها حالة تستحق الدراسة.. وتكللت خطتها بالنجاح ووقع كولين ماكناب فى الفخ.

- لابد أنه مغفل كبير.

- كلا.. إنه دارس متعمق فى البحوث النفسية.

- يا لها من فتاة ذكية..!!

- أعتقد أن الفكرة ليست فكرتها وأن بعضهم أوحى بها إليها.

- ومن تظنه الذى أوحى إليها بذلك..؟

- لست على يقين بعد.

- ولكن إذا كانت الخطة قد نجحت.. فلماذا أقدمت الفتاة على الانتحار..؟

- الجواب هو أنها ما كان يجب أن تنتحر.

وتلاقت نظرات الرجلين، وساد الصمت بينهما لحظة وأخيرا قال بوارو:

- ان الأمر واضح كالشمس.. وليس هناك ما يشير إلى أى احتمال آخر.

وفتح الباب فى هذه اللحظة، ودخلت مسز هبارد وفى عينيها نظرة انتصار.

هتفت قائلة:

- لقد عرفت السبب أيها المفتش.. طاب صباحك يا مسيو بوارو.. إننى عرفت لماذا أثارت تلك الورقة ريبتى.. إن سليا لم تكتبها.

- لماذا..؟

- لأن الكتابة بالحبر الأزرق.. فى حين أن سيليا ملأت قلمها صباحا بحبر أخضر من محبرة نيجل شابمان.

فنظر إليها المفتش طويلا ثم هرول إلى الخارج.

وعاد بعد بضع دقائق وهو متجهم الوجه.

قال: أصبت.. فليس فى غرفة الفتاة سوى قلم واحد وجدته بالقرب من فراشها.. وهذا القلم ملئ بالحبر الأخضر.

فقالت مسز هبارد:

- أكبر الظن أن هذه الورقة قد قطعت من الرسالة التى كتبتها سيليا إليّ ولم أقرأها.. كانت الرسالة فى يدها عندما تركتها فى قاعة الطعام وانطلقت لبعض شئونى.. ولابد أن تكون سيليا قد وضعتها على المائدة ثم نسيتها تماما.

- وجاء بعضهم ووجد الرسالة وفضها و.. ولكن هل تدركين معنى هذا..؟

الواقع أننى لم أكن مطمئنا إلى قصاصة الورق، فقد وجدت فى غرفة الفتاة أكداسا من الأوراق البيضاء.. كان فى مقدورها أن تكتب رسالة الانتحار على ورقة منها.

وهذا معناه أن بعضهم وجد أن السطور الأولى من رسالة الفتاة إليك يمكن استخدامها للايحاء بفكرة الانتحار.. فاقتصها من الرسالة.

وصمت قليلا ثم قال ببطء:

- وهذا معناه.

فأكمل بوارو العبارة:

- معناه أننا حيال جريمة قتل.

***

دقيقة فى عملها



قال المفتش شارب وهويرتشف الشاى : أرجو ألا يكون قدومي على هذا النحو قدضايقك يا مسيوبوارو.. الواقع أننى وجدت لدى ساعة فراغ قبل أن يعود الطلاب إلى البيت .. إننى اعتزم استجوابهم جميعا. وهى مهمة أصارحك بأننى لا أرحب بها كل الترحيب . انك قابلت بعضهم منذ أيام فهل يمكنك إمدادى ببعض المعلومات عنهم.. ؟

- قد تكون مسز مبارد خير معوان لك فى هذا الصدد، فإنها تعاشرهم منذ بضعة شهور . وصلتها بهم وثيقة .. ولها رأى سليم فى حكمها على الناس.

- نعم.. إنها على جانب عظيم من الكفاية وسأعتمد عليها .. كذللك يجب أن أقابل صاحبة البيت.. إنها لم تكن هناك صباح اليوم، وقيل لى انها تملك عددا من البيوت المماثلة.. وبعض أندية الطلاب.. ويخيل إليّ أنها ليست محبوبة كثيرا.

فصمت بوارولحظة ثم سأل :

- هل ذهبت إلى مستشفى سانت كاترين..؟

- نعم؛ وكان كبير الصيادلة متعاونا إلى أبعد حد، فقد راعة نبأ الفتاة.

- ماذا قال لك عنها..؟

- قال انها عملت بالمستشفى قرابة عام وأنها كانت محبوبة من الجميع.. ووصفها بأنها لم تكن لامعة الذكاء ولكنها دقيقة فى عملها.

وتريث قليلا ثم أضاف :

- كانت صيدلية المستشفى هى مصدر المورفين فعلا.

- أحقا..؟ هذا أمر مثير.. بل ومحير.

- إن هذة الماده هى طرطيرات المورفين.. التى يضعونها على الرف العلوى بخزانة المواد السامة، بين العقاقير التى بطل استخدامها بسب ظهور عقاقير أحدث وأفضل.. والعقار الجديد الذى حل محل طراطيرات المورفين هوهيدروكلوريد المورفين.

- وإذن فإن اختفاء زجاجة صغيرة يعلوها الغبار من بين زجاجات العقاقير التى بطل استخدامها هو أمر لا يمكن ملاحظتة فورا..؟

- نعم.. خاصة وأن عملية الجرد فى فترات متباعدة، وعلى

ذللك فان اختفاء أحد العقاقير لا يمكن اكتشافه إلا فى حالة طلب هذا العقار بالذات أوعند إتمام الجرد.

وهذا وتحفظ كل من الصيدلانيات الثلاث بمفتاح لخزانة العقاقير السامة والخطرة، ولما كان ضغط العمل فى الصيدلية متواصلا ليلا ونهارا، فإن الخزانة تترك مفتوحة بصفة شبه دائمة.

- ومن له حق دخول الصيدلية عدا سيليا..؟

- زميلتاها اللتان تعملان معها. وليست لهما صلة ببيت الطالبات.. إحداهما تعمل بالمستشفى منذ أربعة أعوام، والثانية منذ بضعة أسابيع وكانت قبلا تعمل بمستشفى ديفون. وكلتاهما ذات ماض نظيف.

ثم هناك الصيادلة الثلاثة الكبار.. وهم يعملون بالمستشفى منذ سنوات عديدة.

اولئك هم الأشخاص الذين لهم بحكم عملهم حق دخول الصيدلية والوصول إلى خزانة العقاقير السامة.

وفيما عدا هؤلاء وأولئك: توجد الخادمة العجوز التى تنظف أرض الصيدلية، وهى تؤدى عملها فيما بين التاسعة والعاشرة صباحا كل يوم، وفى استطاعتها بطبيعة الحال أن تنتهز فرصة انشغال الفتيات الثلاث بتلبية مطالب المستشفى لتختلس زجاجة من خزانة العقاقير السامة.. ولكنه احتمال بعيد، لأنها امرأة

مشهود لها بالأمانة.

- هل يدخل الصيدلية أحد من غير العاملين فيها..؟

- يدخل كثيرون.. خاصة مندوبو شركات الأدوية الذين يعبرون الصيدلية للوصول إلى مكتب كبير الصيادلة.. والأصدقاء الذين يحضرون أحيانا لزيارة العاملين بالصيدلية.

- هل ذهب أحد لزيارة سيليا فى الفترة الأخيرة؟

فبحث شارب فى دفتر مذكراته وأجاب:

- نعم.. فتاة تدعي باتريشيلين ذهبت لزيارتها يوم الثلاثاء الماضى، وطلبت إليها أن تلحق بها فى السينما بعد فراغها من عملها بالصيدلية.

فردد بوارو وهو مستغرق فى التفكير:

- باتريشيا لين..!!

- إنها لم تمكث أكثر من خمس دقائق ولم تقترب من خزانة العقاقير السامة.

ودار الحديث بينها وبين سيليا من خلال النافذة الخاصة بمرضى القسم الخارجى.. كذلك زارت المستشفى منذ نحو أسبوعين فتاة ملونة عالية الثقافة ألقت طائفة من الأسئلة وسجلت بعض الملاحظات. وكانت تتكلم الإنجليزية بطلاقة.

- لابد أنها اليزابث جونسون.

- كانت أسئلتها تدور حول العيادة المجانية. واستفسرت عن الأدوية التى توصف للأمراض الجلدية والمعوية.

- وهل يذهب الأطباء إلى الصيدلية..؟

فأجاب شارب وهوبيتسم:

- دائما.. بصفة رسمية أو غير رسمية .. للتحقق من وجود دواء معين أو بديل له أو لتناول قرص من الاسبرين. أو لتبادل كلمة غزل مع إحدى الفتيات.

- إن أحد نزلاء بيت شارع هيكورى يتلقى تدريبا بمستشفى سانتِ كاترين على ما أذكر.

- نعم.. إنه ليونارد بيتسون.. وهناك أيضا كولين ماكنالب الذى يتلقى منهجا إضافيا فى الأمراض النفسية.. وجين توملنسون، التى تعمل فى قسم الفسيولوجيا.

- وطبعا كل هؤلاء كانوا يترددون على الصيدلية..؟

- نعم.. والأدهى أن أحدا لا يتذكر على وجة الدقة متى تواجدوا فى الصيدلية لاخر مرة.

وصمت مفتش البوليس قليلا ثم قال:

- من الواضح أن بعضهم سمم الفتاة المسكينة ثم وضع زجاجة طرطيرات المورفين وقصاصة الورق في غرفتها ليوهم أنها انتحرت.. ولكن لماذا قتلت الفتاة ياميسيو بوارو.. لماذا..؟

فهز بواروراسه ولم يجب.

قال المفتش:

- أذكر أنك المحت صباح اليوم إلى احتمال أن يكون بعضهم قد اوحى إلى سيليا بفكرة التظاهر بمرض الكلبتومانيا.

- هذا رأى شخصى لأن الفتاة لم تكن من وفرة الذكاء بحيث تستطيع وحدها وضع مثل هذا المخطط.

- ومن تظنه أوحى إليها بالفكرة..؟

- يوجد على قدر ما أعلم ثلاثة أشخاص يمكن أن تتفق أذهانهم عن مثل هذا التدبير.. ليونارد بيتسون الذى يعرف مدى ولع كولين بدراسة الحالات النفسية الطريفة..ويحتمل أن يكون قد أوحى إلى سيلسا بالفكرة على سبيل المزاح ودربها على الدور الذى تقوم بة. ونيجل شابمان الساخر الخبيث الذى ربما ظن أنها ستكون مزحة ظريفة..واعتقد أنه إنسان بلا ضمير، وانموذج مكبر للطفل المدلل، ثم فاليرى هويهاوس، وهى فتاة ذكية، ذات ثقافة عصرية وأفكار متطورة، ولعلها أدركت من قراءاتها فى علم النفس كيف سيكون رد الفعل عند كولين فأوحت إلى سيليا بما اوحت.. بدافع الحب أو العطف أو لمجرد الرغبة فى معابثة كولين والتغرير به واستغفاله.

فردد شارب وهويكتب فى دفتر مذكراته:

ليونارد بيتسون، نيجل شابمان، فاليرى هوبهاوس..شكرا لك على هذه المعلومات يا مسيو بوارو..سوف أتذكرها عندما استجوب هؤلاء الثلاثة.. ولكن ما قولك فى الطالبين الهنديين..؟ ان أحدهما يدرس الطب.

- إنه مشغول بالسياسة ولا أظن ان سيليا اوستن تهمه إلى حد يمله على اقتراح فكرة الكلبتومنيا، كما اعتقد أن سليا ما كانت لتقبل منه مثل هذ الاقتراح.

- هل هذا كل ما تستطيع أن تقدمه لى من معونة..؟

- اخشى ذلك.. وأظن أنه ليس أمامك سوى سبيل واحد للعمل.

- وهو..؟

فتنهد بوارو وأجاب:

- الكلام.. ومزيد من الكلام، جميع القتلة الذين قابلتهم كانوا يحبون الكلام.. والرأى عندى أن الرجل القوى قلما يرتكب جريمة قتل.. واذا فعل، فإنه يرتكب جريمته ببساطة وبعنف، أما القاتل الماهر الخبيث - فإن غروره وإحساسه بالرضى عن نفسه يدفعانه اجلا أو عاجلا إلى أن يقول كلمة تفضحه وتورده موارد الهلكة.

فنصيحتى لك ايها العزيز هى ان تتحدث إلى هؤلاء الناس.ولا تقصر حديثك إلى مجرد الاستجواب.. بل شجع وجهات نظرهم. واطلب معونتهم، واسألهم رأيهم.. وعلى كل حال أنت لست بحاجة

إلى من يعلمك مهنتك.. وأنا أعرف مقدرتك جيدا.

فقال شارب ببطء:

- أظن أن كل واحد منهم يمكن أن يكون القاتل..؟

- ذلك ما أظنه أيضا، فليونارد بيتسون سريع الانفعال والغضب ويمكن أن يفقد سيطرته على نفسه..وفاليري هوبهاوس ذكية وتستطيع أن تخطط ببراعة، ونيجل شابمان أقرب إلى أن يكون صغيراً متزن التفكير.. وهناك فتاة فرنسية يمكن أن ترتكب جريمة قتل من أجل المال.

وباتريشيا لين تغلب عليها عاطفة الأمومة ومن كانت من هذا الطراز لا تتورع عن أى عمل، والأمريكية سالى فينش فتاة صريحة. ولكنها اقدر الجميع على التمثيل،والتظاهر بما ليس فيها. وجين تروملنسون فتاة لطيفة ومتدينة.. ولكننا قابلنا كثيرا من القتلة كانوا يترددون على الكنيسة أكثر من سواهم. والسمراء اليزابث جونسستون.. لعلها اعقل النزلاء جميعا، ثم هناك الشاب الافريقى اللطيف،وهذا قد تكون لديه دوافع للقتل لا نعرفها.. وهناك كولين ماكناب وهوطبيب نفسانى.: ولكن ما أكثر الأطباء النفسيين الذين يصدق فيهم القول المأثور: ابدأ بنفسك أيها الطبيب.

- يا إلهى يا مسيو بوارو!!. إنك جعلت رأسى يدور..ألا يوجد إنسان غير قادر على ارتكاب جريمة قتل..؟

إماطة اللثام



تنهد المفتش شارب واعتدل في مقعده وجفف العرق المتصبب على جبينه.

كان قد فرغ لتوه من استجواب فتاة فرنسية سريعة الانفعال، وشاب فرنسي غير متعاون، وآخر هولندى عنيد، وثالث مصرى ذلق اللسان وتبادل بعض العبارات المقتضبة مع الشابين التركين اللذين لم يفهما كلمة واحدة مما قال، وفعل المثل مع شاب عراقي لطيف. وخلص من هذه اللقاءات والاحاديث بأن لا احد من كل هؤلاء له أي صلة بالجريمة.

أو يستطيع معاونته على إماطة اللثام عنها، فصرفهم جميعا بعد أن قال لهم بعض العبارات المطمئنة، وتأهب لأن يفعل المثل مع الشاب الإفريقى اكيبومبو.

قال له اكيبومبو وفى عينيه نظرة بريئة كنظرات الأطفال وعلى شفتيه ابتسامة تكشف عن أسنانه الناصعة البياض:

- إننى على أتم استعداد للمعاونة فقد كانت مس سيليا لطيفة جدا معى، واعطتنى مرة علبة من حلوى لم أعرفها من قبل.. إن من المؤلم حقا أن تموت مقتولة.. ألا يحتمل أن تكون قتلت أخذا

بالثأر.. أو أن يكون بعض أهلها قد جاءوا لقتلها بعد أن بلغتهم أنباء زائفة عن سلوكها..؟

فأكد له المفتش شارب أن كل ذلك بعيد الاحتمال، وهز الشاب رأسة فى أسى وقال:

- إذن لماذا قتلت..؟ إننى لا أعرف هنا من يريد بها سوءاً.. اعطنى خصلة من شعرها وقلامة من ظفرها وسأحاول الكشف عن الحقيقة بإحدى الوسائل القديمة.. لا أعنى الوسائل العلمية.. أو العصرية.. وإنما الوسائل المعروفة في البلد الذى جئت منه.

- شكرا لك يا مستر اكيبومبو.. لا أظن أن ذلك ضرورى.. إنهم لا يلجأون إلى مثل هذه الوسائل هنا.

- أعلم أنها ليست وسائل حديثة تلائم عصر الذرة.. بل إن الجيل الجديد من رجال الشرطة لا يلجأون إليها.. ولكنها وسائل سكان الغابات.. ومن المحتمل أن تنجح.

وكانت المقابلة الثانية مع نيجل شابمان الذى بدا وكأنه يريد أن يأخذ بزمام المبادرة.

قال:

- إنها لقضية عجيبة حقا.. هل تعرف أيها المفتش.. لقد تبادر إلى ذهنى لأول وهلة أنك أخطأت حين صممت على أنه حادث انتحار.. وأنه ليثلج صدرى أن أعلم أن الفضل فى افتضاح الجريمة

يعود فى المقام الأول إلى أن سيليا ملأت قلمها بحبرى الأخضر.. ولعل ذلك هو الشىء الوحيد الذى لم يستطع القاتل أن يتوقعه.. ترى هل عنيت بالبحث عن الدافع إلى الجريمة أيها المفتش..؟

فقال المفتش بجفاء:

- أنا الذى ألقى الأسئلة هنا يا مستر شابمبن.

- طبعا.. طبعا.. انما أردت فقط أن أختصر الحديث ذلك كل ماهنالك.. ولكن يبدو أننى يجب أن أمر بكل مراحل الروتين. وعليه القول أن اسمى نيجل شابمان.وعمرى ٢٥ سنة.. ومولود في (نجازاكى) على ما اعتقد.. ولست ادرى ماذا كان ابى وامى يفعلان فى هذه المدينة فى ذلك الوقت.. لعلهما كانا فى رحلة حول العالم. وأنا الآن أدرس فى جامعة لندن للحصول على دبلوم فى تاريخ العصر الوسيط.. هل ثمة شىء آخر تريد أن تعرفه؟

- ما هو عنوان بيتك يا مستر شابمان..؟

- ليس لى عنوان بيت يا سيدى العزيز.. لى أب وقد تشاجرت معه وافترقنا فلم يعد عنوان بيته هو عنوانى.. ومن يريدنى فعليه الاتصال برقم ٢٦ شارع هيكورى.. أو بفرع بنك كورتس بشارع ليدنهول.

- ألم يخطر لك أن يكون بعضهم قد أوحى إلى سيليا اوستن

بأن تفعل ما فعلت كوسيلة - مثلا - لإثارة اهتمام ماكناب بها..؟

فلمعت عينا نيجل بخبث وقال:

- الحق أن هذا تفسير طريف أيها المفتش.. ولعله التفسير الصحيح..فلقد ابتلع كولين الطعم ووقع فى الفخ.

وصمت قليلا، ثم هز رأسه وقال:

- ولكن سيليا كانت فتاة جادة لا تلعب مثل هذا الدور ثم إنها كانت مولعة بكولين ولا يمكن أن تسخر منه على هذا النحو.

- اليست لديك اية فكرة خاصة عن الأحداث التى وقعت فى هذا البيت يا مستر شابمان..؟ عن سكب الحبر على أوراق اليزابيث جونسون مثلا..؟

- إذا كنت تعنى أننى الذى سكبت الحبر فهذا غير صحيح من الطبيعى أن تحوم الشبهات حولى بسبب الحبر الأخضر ولكنها كانت عملية حقد.

- أى حقد..؟

- من استخدم الحبر إما فعل ذلك عمدا لكى يثير الشبهات حولى.. إن هذا البيت ملىء بالاحقاد ايها المفتش.

فنظر إليه المفتش بحدة وسأل:

ولكن نيجل تقوقع على الفور وأجاب:

انا لم أعن شيئا في الواقع.. فقط أردت أن اقول إنه عندما

يجتمع عدد كبير من الناس فى مكان واحد فلا مناص من أن تقع بعض الحماقات.

كان التالى فى قائمة المفتش شارب هو ليونارد بتسون. ودخل ليونارد فإذا هو أشد توترلا من نيجل.. وإن كان توتره قد اتخذ مظهرا مختلفا تماما.. وهو مظهر العنف والارتياب.

وقد انفجر الشاب بعد الأسئلة الروتينية المألوفة قائلا:

- نعم أنا الذى ملأت القدح بالقهوة وقدمته لسيليا. فماذا فى ذلك..؟

- أتعرف بأنك الذى قدمت لها القهوة بعد العشاء يا مستر بتسون.

- نعم ملأت القدح ووضعته بجوارها ولك أن تصدق أولا تصدق انه كان خالياً من اية مادة سامة.

- وهل رأيتها حين شربته..؟

- كلا.. فقد كنا ننتقل من مكان إلى مكان فى القاعة، وحدث اننى اشتركت فى نقاش مع احد الزملاء فلم أرها حين شربت القهوة، وكان حولها أشخاص آخرون.

- آه.. فهمت.. تريد أن تقول إنه كان فى استطاعة اى شخص آخر أن يضع العقار السام فى قدحها.

حاول مرة أن تضع شيئا فى قدح إنسان وستجد أن أشخاصا كثيرين قد رأوك..

- ليس بالضرورة.

- لماذا بحق الشيطان تظن أننى أردت تسميم الفتاة..؟ إننى لم أكن أحقد عليها لاى سبب.

- أنا لم أقل إنك سممتها.

- إنها تناولت السم بنفسها.. وليس هناك تفسير آخر.

- ذلك ما كان ينبغى أنه تسلح به.. لولا تلك الرسالة الزائفة..

- من قال إنها زائفة..؟ انها كتبتها بخطها.

- بل كتبتها كجزء من خطاب آخر دبجته فى صباح ذلك اليوم.

- لعلها مزقتها من ذلك الخطاب واستخدمتها كرسالة انتحار.

- كن منطقيا يا مستر بتسون.. إنك حين تريد كتابة رسالة انتحار فإنك تكتبها.. بدلا من أن تأخذ خطابا كنت كتبته لشخص آخر وتقتطع منه بعناية عبارة معينة.

- اننى قد أفعل ذلك.. الناس يفعلون أشياء كثيرة عجيبة.

- إذا صح ذلك فأين بقية الخطاب..؟

- وكيف اعلم..؟ إن البحث عن بقية الخطاب من صميم عملك أنت.. ولا شأن لى بذلك.

- إننى أنصح أن ترد على أسئلتى بادب يا مستر بيتسون.

- حسنا.. ماذا تريد أن تعرف..؟ أنا لم أقتل الفتاة، وليس ثمة ما يدفعنى إلى قتلها.

- هل كنت تميل إليها..؟

- نعم.. كانت فتاة لطيفة.. متوسطة الذكاء حقا. ولكنها لطيفة.

- هل صدقتها حينما اعترفت بمسئوليتها عن السرقات التى أزعجتكم فترة طويلة..؟

- طبعا صدقتها لأنها اعترفت على نفسها.. ولكننى ذهلت..

- هل كنت تعتقد أنها ليست خليقة بعمل كهذا..؟

وكان الحوار قد لطف من حدة ليونارد وتوتره، خاصة حين لم يعد فى موقف الدفاع عن نفسه، فانطلق يعبر عن رأيه فى اللغز الذي حيره وآثار فضوله، قال،

- إن سيليا لم تكن لصة، ولم تكن كذلك من طراز المصابين بداء السرقة.

- ألم يخطر ببالك سبب آخر لسلوكها..؟

- سبب آخر..؟ أى سبب..؟

- يحتمل انها أرادت أن تلفت نظر كولين ماكناب وتثير اهتمامه بها.

- احتمال بعيد.. أليس كذلك..؟

- ولكنها نجحت فى إثارة اهتمامه.

- إننى أعرف عن كولين شدة ولعه بدراسة كل حالة

نفسية شاذة.

- لنفرض أن سيليا اوستن كانت تعرف عنه ذلك.

فهز ليونارد رأسه وقال:

- من الخطأ أن تتوهم أن سيليا كان فى مقدورها أن تفكر فى مثل هذه الخطة.

- ولكن فى مقدورك انت.. أليس كذلك..؟

- ماذا تعنى..؟

- أعنى أنك ربما اقترحت عليها الخطة بحسن نية.. فضحك ليونارد ضحكة قصيرة وأجاب:

- لابد انك جننت لكى تتصور أنى أفعل شيئا كهذا.

- هل تظن أن سيليا اوستن سكبت الحبر على اوراق اليزابث جونستون أو أن هناك شخص آخر..؟

- هناك شخص آخر، قالت سيليا إنها لم تفعل ذلك وأنا لم أصدقها.. ثم إن الحبر أخضر اللون.

- اتعنى ان نيجل شابمان هو الفاعل..؟

- ربما.. فهو إنسان حقود.. ولعله الوحيد بيننا الذى يحبذ التفرقة العنصرية.

***

فتاة صارمة



كانت جين فتاة صارمة المظهر تناهز السابعة والعشرين، شقراء منتظمة قسمات الوجه، وقد هتفت حالما جلست:
- نعم أيها المفتش، ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك.
- إني أسأل عما إذا كان بوسعك أن تمدى إلينا يد المساعدة في هذا الحادث المحزن يا آنسة..

- إنه مؤلم حقا.. وقد انزعجنا حين علمنا أن سيليا انتحرت.. أما الآن، بعد أن ظهر أن فى الأمر جريمة.. ولم تتم عبارتها وهزت رأسها فى أسى.

فقال شارب:

- نحن الآن على يقين من أنها لم تقتل نفسها بالسم، فهل لديك أي فكرة عن مصدر المادة السامة؟

- اعتقد أن مصدرها مستشفى سانت كاترين حيث تعمل .. ولكن ألا ترى ان هذه الحقيقة ترجح فكرة الانتحار..؟

- كان ذلك هو المقصود بغير شك.

- ولكن من كان بوسعه الحصول على السم من المستشفى عدا سيليا..؟

- أناس كثيرون.. أنت نفسك بوسعك الحصول عليه إذا أردت.

فصاحت الفتاة مستنكرة:

- ماذا تعنى حقا أيها المفتش..؟

- إنك ترددت على الصيدلية مرارا.. أليس كذلك..؟

- نعم.. ترددت عليها لزيارة صديقتى ملدريد كارى. ولكنى لم أفكر قط فى العبث بمحتويات خزانة العقاقير السامة.

- ولكن ألم يكن في مقدورك أن تعبثى..؟

- لم يكن فى استطاعتى أن أفعل شيئا كهذا.

- كيف ذلك يا آنسة..؟

إن صديقتك كانت فى شغل بإعداد الأدوية و العقاقير المطلوبة لمرضى المستشفى وأن زميلتها كانت تعمل فى شباك مرضى العيادة الخارجية.. والصيدلية لا يتواجد بها فى أغلب الأحيان سوى صيدلانيتان.. أفلم يكن فى مقدورك أن تتجولى بين دواليب الأدوية.. وتتناولى زجاجة صغيرة و تدسيها فى جيبك دون أن يرتاب أحد فى أمرك؟

- إننى استنكر هذا الكلام ايها المفتش.. إنه اتهام مهين جدا

لا أقبله.

- لا أحب أن تسيئى فهمى يا آنسة.. أنت قلت إنه لم يكن يمكنك أن تفعلى ذلك.. فأردت أن أثبت لك انه ممكن. ولكنى لا أتهمك.. ولأجد ما يدعو إلى إتهامك.

- لعلك لا تعلم أيها المفتش أن سيليا كانت صديقتى.

- كثير من الناس يدس لهم اصدقائهم السم فى الطعام أو الشراب.. ولا يسع الإنسان احيانا إلا أن يتساءل:

ماهو الحد الذى ينقلب عنده الصديق عدوا..؟

- لم يكن هناك خلاف بينى وبين سيليا.. وكنت أحبها كثيرا.

- هل كان لديك سبب للارتياب فى أنها المسئولة عن السرقات التى حدثت..؟

- كلا. وأتت دهشتى بالغة حين قيل لى إنها اعترفت.. كنت أعتقد دائما أن سيليا فتاة ذات خلق ومبادئ.. ولم يخطر لى ببال أنها يمكن أن تقدم على مثل هذا العمل .

- أظن أنه لم يكن لها إرادة فيما فعلت.. شأنها شأن المرضى بدأ الكلبتومانيا.. أليس كذلك..؟

فصمتت الفتاة قليلا ثم قالت:

- لا أستطيع القول بأننى أقر هذا الرأى.. فإننى لست من أصحاب الآراء المتطورة.. واعتقادى هو أن السرقة سرقة مهما

كانت الظروف.

- هل تظنين أنها سرقت.. بإرادتها..؟

- بكل تأكيد..

- مجرد عدم أمانة..؟

- نعم

- ومع ذلك فإن حوادث السرقة انتهت بالنسبة إليها نهاية سعيدة إذ تقدم كولين ماكناب لخطبتها. فصاحت جين تومسون بحقد:

- لا يجب أن تدهش لأى عمل يصدر من كولين .. إنه إنسان كافر ساخر لا ضمير له ولا أخلاق.

- هذا أمر يؤسف له.

- وأعتقد أنه وقف إلى جانب سيليا لسبب واحد هو أنه لايؤمن بالامانه والخلق القويم.. ولعله يعتقد أن من حق كل إنسان أن ينهب ما يريد.

- وحادث تلطيخ أوراق اليزابيث جونستون.. هل اعترفت سيليا بمسؤوليتها عنه..؟

- لا أعلم... أظن أنها اعترفت..

- ظن خاطئ يا آنسة ، إنها أنكرت بشدة

- ربما.

- ألا ترجحين أن يكون نيجل شابمان هو الفاعل؟

- كلا.. الأرجح أن يكون اكيبومبو.
- أحقا..؟ ولماذا فعل ذلك..؟
- بسبب الغيرة. إن هؤلاء الملونين يغارون من بعضهم بعضا.
- هذه حقيقة مثيرة..!! متى رأيت سيليا اوستن آخر مرة..؟
- على مائدة العشاء فى مساء يوم الجمعة.
- من أوى إلى فراشة أولا.. أنت أم هى..؟
- أنا.
- ألم تذهبى لزيارتها فى غرفتها بعد انصرافك من قاعة الجلوس..!
- كلا.
- هل لديك فكرة عمن وضع لها السم فى قدح القهوة..؟
- كلا..
- ألم يقع بصرك على زجاجة من طرطيرات المورفين في غرفة أحد النزلاء..؟

فترددت الفتاة ثم أجابت:

لا أظن ذلك.

ولاحظ شارشارب ترددها فلاحقها بالسؤال التالى:

- ماذا تعنين..؟
- أظن أننى رأيت زجاجة فى حادث الرهان.

- أى رهان يا آنسة..؟

- قام حوار مرة بين اثنين أو ثلاثة من النزلاء الشبان حول جرائم القتل بالسم..

- ومن اشترك فى هذا الحوار..؟

- أظن أنه بدأ بين كولين وبيجل ثم انضم إليهما بيتسون وكانت باتريشيا هناك ايضا.

- هل تذكرين ما جرى فى هذا الحوار..؟

ففكرت جين توما نسون لحظة ثم قالت:

- أظن أنها بدأت بالحديث عن جرائم القتل بالسم وسهولة معرفة القاتل عن طريق معرفة مصدر المادة السامة. وعندئذ قال نيجل شابمان إنه يعرف ثلاث وسائل للحصول على السم دون أن يفتضح أمره. فقال له بيتسون إنه يهرف بما لا يعرف.. وأن من المستحيل الحصول على مادة سامة دون أمر الطبيب. وأجاب نيجل إنه على استعداد لاثبات وجهة نظره، وحينئذ قالت باتريشيا ان نيجل على حق ، وان فى استطاعة كولين وليونارد أنفسهما الحصول على أي كمية من السموم من أحد المستشفيات، بل إن سيليا اوستن نفسها تستطيع أن تأخذ ما تريد من صيدلية المستشفى . فقال نيجل إنه لا يعنى ذلك، وأن سيليا إذا سرقت عقارا ساما من صيدلية المستشفى فلابد أن يفتضح أمرها عاجلا

أو أجلا عند الجرد. فقالت باتريشيا إن فى استطاعة سيليا أن تتجنب الافتتضاح إذا هى أخذت محتويات الزجاجة ووضعت بدلها مادة تشبهها من حيث اللون فضحك كولين وقال إنها إذا فعلت ذلك فسوف يضج المرضى بالشكوى يوما ما. فقال نيجل إنه لا يعنى ذلك، وأنه ليس صيدليا ولا دكتورا ولكنه مع ذلك يستطيع الحصول على ثلاثه أنواع مختلفة من السموم بثلاث وسائل مختلفة. فقال له بيتسون:

حسنا... ما هى هذه الوسائل؟ فأجاب نيجل:

لن اخبرك بها الآن. ولكنى على استعداد لأن أراهنك على أننى أستطيع أن اقدم لك ثلاثة أنواع مختلفة من السموم خلال ثلاثة اسابيع.. فقال بيتسون إنه يراهن بخمسة جنيهات على أنه لا يستطيع .

- وماذا حدث بعد ذلك..؟

- مرت أيام ولم يحدث شيء... وذات مساء، قال نيجل ونحن فى قاعه الجلوس:

- انظروا أيها الأخوان .. هأنذا قد بررت بوعدى.

ووضع على المائدة ثلاثة أشياء:

أنبوبة بها أقراص الهيوسكين، وزجاجة بها صبغة الديجيتالين.. وقنينة صغيرو بها طرطيرات المورفين.

فهتف المفتش بحدة:

- طرطيرات المورفين..؟

هل كان على القنينة بطاقة؟

- نعم.. كانت عليها بطاقة باسم مستشفى سانت كاترين.. إننى أذكر الاسم لأننى قرأته على البطاقة.

- والمادتان الأخريان..؟

- لم اقرأ بطاقتيهما.. وأعتقد أن مصدرهما لم يكن أحد المستشفيات.

- وماذا حدث بعد ذلك..؟

جرت مناقشة طويلة، وقال بيتسون محدثا نايجا:

إذا أنت ارتكبت جريمة بأحد هذه السموم فسوف يهتدى البوليس إليك، فأجاب نيجل:

أبدا.. لأننى لم اتصل بصيدلية أو طبيب ولم أدفع ثمنا لها، وليس هناك أثر يدل على ..

وبعد حوار و مناقشات اعترف بيتسون أنه خسر الرهان وقال:

إن مبلغ الرهان ليس معى الآن وسأدفعه فيما بعد، وليس ثمة شك أن نيجل قد نجح فى إثبات وجهة نظره.

ثم قال:

والآن.. ماذا نفعل بهذه المواد..؟

فابتسم نيجل وأجاب بأنه يجب التخلص منها قبل أن تؤدى إلى أحداث مؤلمة.

وهكذا أفرغو الأقراص ومسحوق الطيرطيرات فى المدفأة وسكبوا الصبغة فى دورة المياه.

- و الزجاجات..؟

- لا اعلم ماذا فعلوا بها.. ولعلهم ألقوا بها فى سلة المهملات.

- ولكن المواد السامة ذاتها أعدمت..؟

- أنا واثقة من ذلك.

- و متى حدث ذلك؟

- منذ نحو أسبوعين على ما أظن.

- شكرا لك يا آنسة.

ونهضت جين وترددت قليلا ثم سألت:

- هل ستفيدك هذه المعلومات أيها المفتش..؟

- ربما.

وبعد انصرافها، أطرق المفتش برأسه مفكرا، ثم أرسل فى طلب نايجل شابمان، وفاجأه بقوله:

- لقد أدلت آلى جين توملنسون فى التو واللحظة بمعلومات مثيرة.

- أحقا..؟ ضد من سممت العزيزة جين أفكارك؟

ضدى..؟

- إنها حدثتنى عن السموم و صلتك بها.

- صلتى بالسموم..؟

- هل تنكر أنك تراهنت مع بيتسون منذ بضعة أسابيع على استطاعتك الحصول على السموم بطرق لا ترشد إليك..؟

- آه.. أهذا ما تعنيه.. الحق أن ذلك غاب عن فكرى.. بل و لست أذكر إطلاقا أن جين كانت هناك.

- إذن فإن ما قالته صحيحا..؟

- نعم.. كنا نتحدث عن موضوع السموم.. وتكلم كولين و ليونارد بصلف و غرور فقلت لهما إن أى إنسان على شىء من الذكاء يستطيع الحصول على قدر كاف من السموم وإننى اعرف ثلاث وسائل لذلك أستطيع أن أضعها موضع التنفيذ لإثبات وجهة نظرى.

- وفعلت ذلك..؟

- نعم.

- وما هى تلك الوسائل يا مستر شابمان..؟ فنظر إليه الشاب بحذر وقال:

لا شك انك لا تريدنى على أن أدين نفسى..؟ إذا كان فى نيتك أن توجه إلىّ اتهاما فيجب أن تحذرنى.

- لم يحن الوقت بعد لاتهامك يا مستر شابمان.. ولا ضرورة لأن تدين نفسك.. بل إن من حقك أن ترفض الإجابة على أسئلتى إذا شئت.

ففكر نيجل لحظة، ثم ابتسم وقال:

- أعلم أنني لجأت إلى وسائل غير مشروعة، وأنك تستطيع القاء القبض عليّ إذا شئت.. ولكن أعلم كذلك أننا حيال جريمة قتل، فاذا كنت تعتقد أن ما سأقولة قد يفيدك فى إماطة اللثام عن سر مصرع المسكينة سيليا، فإن من واجبى ألا أرفض الاجابة عن اسئلتك.

- هذه هى وجه النظر السليمة.

- سأتكلم إذن.

- ماذا كانت تلك الوسائل الثلاث..؟

فاعتدل نيجل فى مقعده وقال:

- حسنا.. إننا كثيرا ما نقرأ فى الصحف أنباء عن عقاقير سامة سرقت من سيارات الأطباء.. و تقترن هذه الأنباء عادة بتحذير للشعب من استخدام هذه العقاقير.

- هذا صحيح.

- لذلك خطرت لى فكرة بسيطة.. هى تعقب أحد أطباء الريف فى زيارته لمرضاه.. وانتهاز الفرصة لأن الأطباء لا يأخذون

حقائبهم فى جميع الحالات عندما يعودون مرضاهم.

- نعم.

- هذه هى الطريقة الأولى، وقد تعقبت ثلاثة أطباء حتى ترك أحد سيارتة خارج إحدى المزارع، ففتحتها، وأخذت من حقيبته أنبوبة من أقراص الهيوكسن.

فهتف المفتش بحدة:

- و الطريقة الثانية..؟

- لقد اضطررت فى الطريقة الثانية أن أخدع سيليا العزيزة المسكينة وأحسب أننى قلت لك إنها لم تكن لامعة الذكاء ولذلك لم تفطن إلى حيلتى عندما سخرت امامها بالأطباء لأنهم يكتبون تذاكرهم باللغة اللاتينية بخط غير مقروء. وتحديتها أن تكتب اسم صبغة الديجيتالين بطريقة الأطباء.. وقدمت إليها ورقة تحمل اسم أحد الفنادق، فسقطت فى الفخ، وكتبت الاسم بحسن نية،و لم يبق على بعد ذلك إلا أن أذيل الورقة بامضاء طبيب فى منطقة نائية فاستعنت بدليل الأطباء،وكتبت اسم أحد الاطباء بطريقة لا تكاد تقرأ، وأنطلقت بالورقة إلى صيدلية فى وسط لندن تعانى من ضغط العمل. وحصلت على الصبغة دون صعوبة.. فهذه الصبغة تستخدم بكثرة فى حالات الأزمات القلبية.و كانت الورقة تحمل اسم أحد الفنادق كما ذكرت.

فقال شارب بجفاء:

- فكرة ذكية حقا.. والطريقة الثالثة..؟

- أريد أن أعرف موقفى من القانون.. هل ترى أننى تورطت فى جريمة..؟

- إن الاستيلاء على عقار من سيارة تركها صاحبها يعد سرقة.. وتزوير اسم طبيب على...

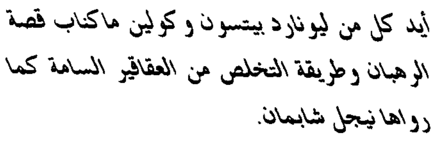
فقاطعه نيجل قائلا:

- إن كتابة اسم طبيب على تذكرة طبية ليس تزويرا. فأنا لم أقلد توقيع الطبيب وإنما كتبت اسمه.

***

فتاة جذابة




أيد كل من ليونارد بيتسون وكولين ماكناب قصة الرهبان وطريقة التخلص من العقاقير السامة كما رواها نيجل شابمان.
وبقيت فتاتين لم تستجوبا، هما سالى فينش واليزابث جونستون فأرسل المفتش شارب فى طلب الأولى.

وجاءت سالى،وهى فتاة جذابة ذات شعر أحمر وعينين لامعتين يتألق فيهما بريق الدماء و الحيوية.

وبعد الأسئلة الألوفة قالت الفتاة فجأة:

- هل تعرف ماذا أريد أيها المفتش..؟ أريد أن أقول لك رأيى بصراحة.. إننى اعتقد أن هناك أمورا مريبة تجرى فى هذا البيت. وأن تلك العجوز المقيتة تعرف عنها كل شىء.

- أتعنين مسز هبارد؟

- كلا.. كلا.. إن مسز هبارد امرأة لطيفة..أنا أعنى الذئبة العجوز، مسز بيكوليتس.

- هل تستطيعين أن تكونى أكثر وضوحا يا آنسة..؟

- ليتنى أستطيع.. إننى أعبر عن شعورى الذى أعتقد أنه شعور أيضا اكيبو واليزابث.. كما أعتقد أن سيليا أوستن كانت تعرف الكثير مما نجهله.

- عن أى شىء..؟

- لاأعلم ولكنها ألمحت إلى ذلك فى يومها الأخير حين قالت انها اعترفت بمسئوليتها عن بعض الأمور وأن هناك أمورا أخرى تعرفها ينبغى إيضاحها.. إننى أرجح أيها المفتش أنها كانت تعرف شيئا عن شخص ما وأنها قتلت لهذا السبب.

- ولكن إذا كانت معلوماتها بهذه الخطورة فإن... فقاطعته الفتاة قائلة:

- لا شك إذا لم تكن تدرك مدى خطورتها.. أنها لم تكن لامعة الذكاء كما تعلم.. مهما يكن من أمر فإننى أوضحت لك شعورى ولك أن تضرب بكلامى عرض الأفق إذا شئت.

- شكرا لك يا آنسة.. والآن، أظن أنك رأيت سيليا لآخر مرة في غرفة الجلوس..؟

- بل رأيتها بعد ذلك.

- أين..؟ فى غرفتها..؟

- كلا.. عندما غادرت قاعة الجلوس رأيتها وهى تهم بالخروج من باب البيت.

- تعنين أنها غادرت البيت بعد العشاء..؟

- نعم.

- هذ أمر يبعث على الدهشة.. و لم يقل به أحد سواك.

- ربما لأنهم لم يعلموا.. أنه ألقت على الجميع تحية المساء وقالت إنها ستأوى إلى فراشها. ولو لم أرها بعينى رأسى لظننتها فى فراشها.

- يبدو إذن أنها صعدت إلى غرفتها لتأخذ شيئا تقى به البرد ثم خرجت.

- نعم.. وأعتقد أنهاخرجت لمقابلة أحد الأشخاص.

- شخص من الخارج.. أم أحد الطلبة؟

- أحد الطلبة غالبا.. فإنه من المتعذر على اثنين من النزلاء أن يتحدثا حديثا خاصا وسط عشرات العيون والاذان.. ومن المحتمل أن يكون بعضهم قد طلب منها أن تلقاه فى الخارج.

- هل تعلمين متى عادت..؟

- كلا.
- هل يعلم جيرونيمو..؟
- نعم.. لو أنها عادت بعد الحادية عشرة.. لأنه يوصد الباب بالمزلاج فى هذا الموعد.. أما قبل ذلك فإن لدى كل نزيل مفتاح يستعمله فى الدخول.
- هل تذكرين كم كانت الساعة بالضبط عندما رأيتها تغادر البيت..؟
- أظن أنها كانت العاشرة.. أو بعدها بقليل.
- شكرا لك يا آنسة على ما قدمت لى من معلومات.

وجاءت بعد ذلك اليزابث جونستون، وقد تأثر شارب على الفور بشخصيتها و أتزانها و إجابتها المركزة الذكية.

قال لها:

- لقد نفت سيليا اوستن بشدة انها اتلفت اوراقك فهل صدقتها؟
- لا أظن أن سيليا أتلفت اوراقى.
- من إذن..؟
-المسئول فيما يبدو وهو نيجل شابمان.. ولكن نيجل أذكى من أن يستعمل حبره الخاص.
- من إذن المسئول..؟

- لأدرى، ولكنى اعتقد أن سيليا كانت تعرفه.

- هل قالت لك ذلك..؟

- ليس صراحة.. إنها جاءت إلى غرفتى فى مساء يوم وفاتها، قبل أن تهبط إلى قاعة الطعام وقالت لى إنها وإن كانت المسئولة عن السرقات إلا أنها لم تتلف أوراقى، فأجبتها بأننى أصدقها ثم سألتها عما إذا كانت تعرف الفاعل.

- بماذا أجابت..؟

- قالت:

إننى لست واثقة تماما لأننى لا أعرف ماذا كان الغرض من اتلاف أوراقك.. ربما حدث الإتلاف خطأ أو قضاء و قدرا.. ولكن من واجب المسئول أن يعترف.. لقد حدثت هنا أشياء لا أستطيع فهمها.. كاختفاء المصابيح الكهربية ليلة قدوم رجال البوليس.

وهنا قاطعها شارب:

- ما هذا الذى تقولينه عن رجال البوليس والمصابيح الكهربية..؟

- لا أعلم.. كل ما قالته سيليا هو:

أننى لم أسرق تلك المصابيح. وأكبر الظن أن لاختفائها صلة

بجواز السفر «فسألتها» عن أى جواز سفر تتحدثين..؟

فأجابت:

يبدو أن أحدهم يحمل جواز سفر مزور.

فصمت المفتش لحظة ثم سأل:

- وماذا غير ذلك ..؟

- كل ما قالته بعد ذلك هو عبارة «على كل حال سأعرف المزيد غدا».

- هذه عبارة لها مغزاها يا آنسة.

أعتقد ذلك..؟

وأطرق شارب برأسه مفكرا.

جواز سفر مزور.. وزيارة من رجال البوليس..!!

كان قبل قدومه إلى ذلك البيت قد قام بفحص الملف الخاص به بين ملفات البيوت والفنادق التى تؤدى الطلبة الأجانب، وهى بيوت وفنادق يراقبها البوليس سرا بصفة دائمة.. ولكن وجد ملف بيت الطلبة و الطالبات فى شارع هيكورى نظيفا ومشرقا، كل ما هنالك أن البوليس زار البيت مرة بحثا عن شاب يعيش من كد النساء الساقطات وظهر أن الشاب أقام بالبيت بضعة أيام ثم طرد منه.. وقد ضبطه رجال الشرطة بعد ذلك فى

مدينة برمنجهام.

ثم زار البوليس البيت مرة أخرى فى حملة تفتيش واسعة النطاق بحثا عن شاب آسيوى اتهم بقتل زوجة أحد أصحاب الحانات.

على أن ذلك حدث من وقت طويل و لا يمكن أن يكون له علاقة بمقتل سيليا أوستن. وتنهد المفتش و رفع رأسه ليرى إليزابث جونستو تنظر إليه بعينيها السوداوين الواسعتين.

قاللها :

- حدثينى يا آنسة.. هل شعرت يوما بأن أموراً مريبة تجرى فى هذا البيت..؟

فبدت الدهشة على وجهها وقالت:

- ماذا تعنى بالأمور المريبة..؟

- لا أعلم .. هذه عبارة ذكرتها الآنسة سالى فينش.

- لقد خيل لى أنها فتاة قوية الملاحظة.. وأنها عملية و شديدة الحذر.. وقد أصرت على أن أموراً غريبة تجرى فى هذا البيت ولكنها لاتعرف كنهها.

- إنها أمريكية.. وهذه هى طريقة الأمريكان فى التفكير.. إنهم متوترو الأعصاب دائما ويرتابون فى كل شىء.

واهتم المفتش بما سمع.. وأدرك أن إليزابث تمقت سالى..

ولكن لماذا..؟ هل لأنها أمريكية..؟

أم أن اليزلبث تمقت الأمريكان من أجل سالى و أن لديها من الأسباب ما يجعلها تحقد على هذه الفتاة الفاتنة ذات الشعر الأحمر..؟ أو لعل الأمر مجرد غيرة عادية بين امرأتين.

وما أن أنصرفت اليزابث جونستون حتى قال الجاويش كوب الذى كان يقوم بتسجيل ما يدور فى التحقيق:

- هل تم استجواب الجميع يا سيدى..؟

- نعم.. ولكن ماذا كانت النتيجة..؟ لا شىء تقريبا.. هل تعلم ماذا سأفعل يا كوب..؟ سأعود إلى هذا البيت غدا مزودا بأمر تفتيش.. وسأقلب كل شىء فيه رأسا على عقب.. لا بحثا عن شيء معين، ولكننا قد نقع على شىء ينير لنا الطريق.

***

تفتيــــش



قال بوارو لسكرتيرته: هلا اتصلت بأختك تليفونيا يا مس ليمون..؟

أريد التحدث إليها..

وبعد لحظة، تناول السماعة من يد مس ليمون.

- الو.

- نعم يا مسيو بوارو.

- أرجو الاأكون قد أزعجتك.

- ليس ثمة إزعاج أكثر مما أعانيه الآن.

- هل من جديد..؟

- لقد فرغ المفتش شارب من استجواب النزلاء أمس، وحضر اليوم مزودا بأمر تفتيش.. ولا أستطيع أن أصف لك ثورة مسز نيكوليتس وهياجها.. وها أنا ذا أحاول أن أعطيها عقارا مهدئا.

- أنا آسف يا مسز هبارد ولكنى أريد أن ألقى عليك سؤلا بسيطا.. إنك أرسلت لى قائمة بالأشياء التى اختفت.. والحوادث

الغريبة التى وقعت.. فهل سجلتها فى القائمة بترتيب حدوثها..
- كلا.. إننى سجلتها كيفما اتفق.
- حسنا.. إننى أرجوك أن تجلسى فى وقت فراغك وتفكرى جيدا وتحاولى أن تسجلى الأحداث بترتيب وقوعها.
- سأحاول بقدر ما استطيع يا مسيو بوارو.
- شكرا لك سيدتى.

عندما وصل المفتش شارب ومعه أمر التفتيش إلى الرقم ٢٦ شارع هيكورى، طلب مقابلة مسز نيكوليتس التى كان يعلم أنها تحضر إلى البيت فى أيام السبت لتصفية حساب الأسبوع مع مسز هبارد.

ما أن علمت المرأة بمهمة مفتش البوليس حتى ثارت وصاحت:
- ولكن هذه إهانة.. سوف يترك النزلاء البيت و يحيق بى الخراب.
- كلا يا سيدتى.. أعتقد أن النزلاء سيفهمون.. ثم إننا حيال جريمة قتل.
- ليست هناك جريمة، لأنها حادث انتحار.
- سأبدأ بتفتيش هذه الغرفة ياسيدتى.

فأرغت مسز نيكوليتس وأزبدت واحتجت بشدة وصاحت:
- فتش أينما شئت.. ولكن لا تفتش هذه الغرفة.. إننى أرفض.
- آسف يا سيدتى ولكن سأفتش البيت من أعلاه إلى أسفله.

- افعل ما شئت ولكن لا تفتش غرفتى.. إننى فوق القانون.
- لأحد فوق القانون يا سيدتى.
- هذه فضيحة.. سوف أكتب لممثل هذه المطقة فى البرلمان، سوف أكتب للصحف.

وشرع فى تفتيش المكتب ثم انتقل إلى دولاب فى أحد الأركان. قال:

هذا الدولاب مغلق:

أرجو أن تعطينى مفتاحه.

فصاحت المرأة:

- أبدا.. أبدا.. أبدا.. لن تأخذ المفتاح أيها الشرطى المتوحش.. إننى أبصق عليك.
- إذا لم تعطينى المفتاح فساضطر إلى تحطيم الباب.
- لن أعطيك المفتاح و لن تظفر به إلا إذا مزقت ثوبى وأخذته من صدرى.

فقال المفتش بهدوء:

- ابحث عن مطرقة يا كوب.

فصرخت مسز نيكوليتس وولولت، ولكن شارب لم يلق إليها بالا. وأحضر كوب مطرقة، فتناولها شارب وأهـوى بها على الدولاب ففتح بابه.. وأحضر منه عددا لا يحصى من زجاجات

البراندى الفارغة.

وصاحت مسز نيكوليتس:

وحش.. خنزير.وغد.

فقال شارب فى أدب:

- شكرا لك يا سيدتى.. لقد انتهى عملنا هنا.

وأخذت مسز هبارد تعيد الزجاجات الفارغة إلى مكانها من الدولاب بينما لم تكف مسز نيكوليتس عن صب لعناتها على المفتش.

وهكذا.. انكشف أول سر.. ونعنى به سر ثورات مسز نيكوليتس ونوبتها الهسترية.

***

حانة عقد الملكة



قالت مسز نيكوليتس وهى تهم بالخروج: أرجو أن ترسلى فى طلب من يصلح باب دولابى، وأن تبعثى بالفاتورة إلى رجال الشرطة..

فقلبت مسز هبارد شفتيها ولم تجب.. واستطردت مسز نيكوليتس قائلة:

- كذلك أرجو أن تستبدلى مصابيح الردهة بمصابيح أقوى..

- ولكنك كنت تطالبين بضرورة الاقتصاد فى استهلاك الكهرباء.

- كان ذلك فى الأسبوع الماضى، أما الآن فالأمر اختلف.. إننى أنظر الآن وراءى فيخيل لى أن هناك من يتعقبنى.

- هل أنت واثقة من أنك تستطيعين العودة إلى بيتك بمفردك..؟

- سأكون أكثر طمأنينة هناك.. طاب مساؤك..

وغادرت مسز نيكوليتس البيت وسارت فى شارع هيكورى إلى نهايته ثم اجتازت زقاقا ضيقا يؤدى إلى شارع كبير تمر به سيارات الأوتوبيس..

وفى أحد أركان هذا الشارع، كانت توجد حانة (عقد الملكة).

واقتربت مسز نيكوليتس من الحانة، وأبطأت فى مشيتها، ثم نظرت حولها بحذر، حتى إذا اطمأنت إلى أن أحدا لايراها، دلفت إلى الحانة و طلبت قدحا من البراندى.. راحت تحتسيه ببطء، ولكنها ما لبثت أن انتفضت حين سمعت صوتا خلفها يقول:

- مسز نيكوليتس..!! لم أكن أعلم أن هنا محلك المفضل..

- أهذا أنت..؟ كنت أظن..

- لا تظنى شيئا.. ماذا تشربين..؟ تناولى قدحا آخر على حسابي..

- لقد أزعجنى أولئك الأوغاد حين فتشوا غرفتى.. أنا لست مولعة بالشراب ولكنى أحسست بشىء من الضعف و أنا فى طريقى و خطر لى أن أتناول قليلا من البراندى..

- ليس أفضل من البراندى.. تناولى هذا..

و بعد وقت قصير، غادرت مسز نيكوليتس الحانة و هى تشعر بالانتعاش. وكان الطقس جميلا، فقررت ألا تستقل الأوتوبيس، وأن تمضى فى طريقها سيرا على قدميها.. ولكن خيل أليها بعد قليل أنها تترنح.. وأن قدميها لا تجدان الطريق.. فقالت لنفسها انها لابد قد ثملت.. وأنه كان خيرا لها لو أنها لم تسرف فى الشراب.. وأنها إذا استندت إلى أحد الجدران و أغمضت عينها

قليلا فان..

كان رجل الشرطة يسير فى دركة حين قال له أحد المارة:

- أيها الشرطى.. توجد امرأة ممددة على الأرض فى ركن الشارع و أظن أنها مريضة..

فأسرع الشرطى إلى حيث أشار عابر السبيل. وانحنى فوق المرأة، وشم رائحة البراندى وغمغم قائلا:

- إنها أسرفت فى الشراب، وقد أغمى عليها..

***

- لا أحد يعلم ما يفيد و ما لا يفيد.. كان لابد لى أن استبعد الاشيلء الكثيرة التى تشيع الارتباك و تعرقل التحقيق، وكان من الضرورى أن أعرف من الذى أوحى إلى سيليا أن تلعب الدور الذى لعبته.

أما بخصوص الخاتم فإننى أقترح عليك أن تذهبى بنفسك إلى ياتريشيا و تعترفى لها بما فعلت، و تعبرى لها عن أسفك بالطريقة المألوفة.

- هذه نصيحة طيبة بصفة عامة.. حسنا..سأذهب إلى باتريشيا و أتجرع كأس الهوان حتى الثمالة.. إنها فتاة كريمة. وسأقول لها إننى سأبتاع لها ماسة أخرى حالما أستطيع ذلك.

أليس هذا ما تريده يا مسيو بوارو..؟

وفى هذه اللحظه فتح الباب فجأة ودخلت مسز هبارد وهى تلهث وراء فاليرى على وجهها ما جعلها تهتف:

- ماذا حدث يا أماه..؟

فقالت مسز هبارد و هى تتهالك على أحد المقاعد.

- مسز نيكوليتس.

- ماذا أصابها..؟

- يا إلهى..!! لقد ماتت.

فصاحت فاليرى بصوت أجش:

- ماتت..؟ كيف..؟ متى..؟

- يبدو أنهم وجدوها فى الشارع ليلة أمس و نقلوها إلى قسم الشرطة ظنا منهم أنها..

- أنها سكرى..؟

- نعم.. و لكنها ماتت.

فهمست فاليرى بصوت مرتجف:

- مسكينة مسز نيكوليتس.

فسألها بوارو:

- هل كنت تحبيها يا آنسة؟

- كانت شيطانة.. ولكننى كنت أحبها.. وعندما جئت إلى هنا منذ ثلاثة أعوام لم تكن ضيقة الصدر، سريعة الغضب كما صارت فيما بعد.. لقد تغيرت كثيرا فى السنة الأخيرة.. ويبدو أنها أدمنت الشراب سرا فقد علمت أنهم وجدوا فى دولابها عددا لا يحصى من الزجاجات الفارغة.

فترددت مسز هبارد لحظة ثم انفجرت قائلة:

- أنا الملومة.. فما كان ينبغى أن أدعها تذهب وحدها إنها كانت تخشى شيئا..

فهتف بوارو وفاليرى بصوت واحد:

- تخشى شيئا..؟

- قالت مرارا إنها لا تشعر بالأمان.. وحاولت أن أعرف منها ماذا يخيفها.. ولكنها رفضت الإفضاء بشيء.

فقالت فاليرى:

- هل تعتقدين أنها أيضا قد..

ولم تتم عبارتها وأشاحت بوجهها فى هلع.و سأل بوارو:

- وماذا قالوا عن سبب الوفاة..

- لم يقولوا شيئا.. ويبدو أنهم ينتظرون نتيجة التشريح.

مائدة مستديرة



في غرفة هادئة بمبنى سكتلنديارد، جلس أربعة رجال حول مائدة مستديرة..
كان يرأس الاجتماع المفتش وايلدنج رئيس فرقة مكافحة المخدرات، وبجانبه الكابتن بيل من رجال الفرقة.. وأمامهما المفتش شارب وميسيو بوارو.
كانت على المائدة أمامهم حقيبة من القماش.

قال وايلدنج:
- إن الفكرة رائعة يا ميسو بوارو.
- إنها مجرد فكرة خطرت لى.
- لقد لوضحت لك الموقف بصفة عامة، فعمليات التهريب مستمرة بطريقة أو بأخرى. ونحن لا نكاد نفرغ من تصفية احدى العصابات حتى تظهر عصابة جديدة.. وفيما يختص بالمخدرات فإن كمية كبيرة منها قد أدخلت إلى هذه البلاد خلال العامين الأخرين. خاصة الهيروين ويوجد فى فرنسا عدة مخازن

للمخدرات، والبوليس الفرنسى يعرف طريقة دخول المخدرات ولكنه لا يعرف طريقة خروجها.

فقال بوارو:

- إن المشكلة فيما أرى تمر بثلاث مراحل:

التمويل والنقل والتوزيع..

إننا نعرف الموزعين ونعتقل بعضهم ونترك البعض الآخر أحرارا لنستدل منهم على الرؤوس الكبيرة،كذلك نعرف كيف توزع المخدرات فى الحانات والمنتديات الليلية وصالونات الحلاقة ومحال الأزياء النسائية.

- إن المرحلة التى تهمنى هى المرحلة الثانية.. كيف تنقل المخدرات وكيف تدخل هذه البلاد.

- إن بريطانيا جزيرة.. ولا يمكن أن تصل إليها المخدرات إلا عن طريق العاملين فى البواخر و الطائرات..أو فى تجويف الآلات أو الأدوات التى تمر بالجمارك.

- والأحجار الكريمة.. كالماس مثلا..؟

إنها تهرب من جنوب أفريقيا وأستراليا والشرق الأقصى بوسائل كثيرة، ومنذ أيام طلب من فتاة إنجليزية كانت تقوم برحلة فى فرنسا أن تأخذ معها حذاء قديما نسيه صاحبه، ووافقت الفتاة

بحسن نية، فضبطنا الفتاة والحذاء، ووجدنا فى كعب الحذاء كمية ضخمة من الماس الخام..

ولكن حدثنى يا ميسو بوارو.. عن أيهما تبحث.. المخدرات أو الأحجار الكريمة.

- عن أى شىء يمكن تهريبه مما خف حمله وغلا ثمنه.. ولدى من الأسباب ما يحملنى على الاعتقاد بأن هناك عمليات نقل منظمة بين إنجلترا والقارة الأوروبية لتهريب المجوهرات المسروقة إلى فرنسا والمخدرات والأحجار الكريمة إلى بريطانيا.. وهى عمليات قد تكون منقطعة الصلة بالتوزيع.. وقاصرة على النقل فقط نظير عمولات ضخمة.

إن نقطة ضعف المهرب تتركز دائما فى العنصر البشرى،فأنت لا يسعك إلا أن ترتاب فى المرأة التى تقوم برحلات منتظمة فى فرنسان وفى المستورد الذى يثرى بأسرع مما ينتظر من عمله، وفى الرجل الذى يعيش فى ترف دون أن يكون له مصدر إيراد ظاهر.. ولكن إذا تمت عملية التهريب بواسطة شخص برىء. على أن يستبدل هذا الشخص بغيره كل مرة.. فإن فرص كشف العملية تنعدم تماما..

فأشار وايلدنج بإصبعه إلى الحقيبة وقال:

- نعم.. والآن.. من هو أبعد الناس عن الشبهات فى هذه الأيام؟ الطالب الجاد الرقيق الحال الذى ينتقل فى سيارات الأخرين ولا يحمل من الأمتعة سوى حقيبة من القماش تتدلى فوق ظهره.. هذا الطالب إذا قام بالتهريب أكثر من مرة كان خليقا بأن يثير الشبهات.. أما إذا تغير الطالب فى كل مرة فإن أحداً لن يرتاب فى الأمر.

- وكيف يتم ذلك يا ميسو بوارو..

- سأدلى إليك بفكرة.. أعتقد أنها نفذت بنجاح.. لقد طرح بعضهم فى الأسواق نوعا من حقائب القماش عادية فى أشكالها ولا تختلف اختلافا جوهريا غير منظور..لأن فى قاعدتها مخبأ سريا يتسع للمخدرات أو أحجار كريمة تساوى عشرات الألوف من الجنيهات.. ويمكن إزالة البطانة التى تخفى هذا المخبأ بسهولة وسرعة. كما أثبت لكم ذلك بالحقيبة التى أمامنا الآن. ومن المحقق أن وراء هذه العملية منظمة قوية لديها قائمة بأسماء طلبة الجامعات وقد يكون رئيسها نفسه من الطلبة كما أن لها عملاء فى الخارج..

وكذا يسافر الطلاب إلى الخارج.. وفى رحلة العودة، يستبدل العملاء حقيبته بأخرى فى قاعها المواد المهربة.. أو ينتهزون

فرصة ما لوضع المواد المهربة فى مخبأ نفس الحقيبة التى جاء بها الطالب.

و يعود الطالب إلى بيت الطلبة حيث يقيم وهو خالى الذهن تماما.. فيخرج أمتعتة من الحقيبة ويلقى بالحقيبة فوق دولابه أو فى مكان آخر.. وعندئذ يتحرك عملاء المنظمة لاسترداد المهربات.. إما باستبدال الحقيبة مرة أخـرى،أو باستخراج المهربات من قاعها..

- هل تظن أن ذلك ما حدث فى منزل شارع هيكورى..؟

- نعم..

- ولكن كيف اهتديت إلى هذه الفكرة يا مسيو بوارو..؟

- علمت أن حقيبة من القماش قد مزقت إربا.. فتساءلت عن السبب.. وعندما لا يكون هناك سبب واضح فإنه يتعين على الإنسان أن يتخيل سببا..

وقد اكتشفت أن جميع الحقائب في بيت الطلبة مصدرها حانوت واحد فى نهاية الشارع.. وأن ثمنها أرخص كثيرا من ثمن مثيلاتها فى الحوانيت الأخرى.

وكانت حوادث مريبة قد وقعت فى ذلك البيت، ولكن الفتاة التى اعترفت بمسئوليتها عن بعض هذه الحوادث أقسمت بأنها لم تمزق

الحقيبة.. فقلت لنفسي ما دامت الفتاة قد اعترفت بما هو أجسم من تمزيق الحقيبة فلابد أنها صادقة..

ثم لاحظت أن تمزيق الحقيبة قد حدث فى نفس اليوم الذى زار فيه رجال الشرطة البيت بحثا عن طالب متهم بجريمة خلقية.

والان.. هب أنك تشتغل بالتهريب.. وأنك عدت إلى البيت ذات ليلة فقيل لك إن رجال البوليس يتحدثون مع مسز هبارد فى مكتبها.. فماذا يتطرق إلى ذهنك؟ سيتطرق إلى ذهنك على الفور أن رجال البوليس اكتشفوا عمليات التهريب وأنهم جاءوا للتفتيش والتحقيق وإذا كنت قد قمت مؤخرا بإحدى عمليات التهريب، فلا بد أن يكتشف البوليس أثر المخدرات فى قاع حقيبتك.. فماذا تفعل..؟

إنك لا تستطيع مغادرة البيت والحقيبة فى يدك، فقد يكون البيت محاصرا بالبوليس..؟

الوسيلة الوحيدة هى أن تمزق الحقيبة إربا لتزيل كل أثر للمخباء السرى وكل أثر للمخدرات التى يكفى تحليل ذرة منها إذا كانت هيروين أو كوكاين لمعرفة كنهها.. ثم إلقاء الأشياء بين المخلفات فى غرفة (الغلاية)..

هذا وقد اقترن حادث الحقيبة بحادث آخر تافه ولكنه ذو مغزى..

على إثر هجوم رجال البوليس اكتشف الخادم أن المصابيح الكهربية فى قاعة الجلوس و الردهة قد أختفت، فأراد أن يأتى بسواها ولكنه اكتشف أن المصابيح الكهربية المختزنة قد أختفت أيضا..

إن المعنى الوحيد الذى يمكن استخلاصه، هو أن بالبيت شخصا سبق له الاشتغال بالتهريب، يخشى أن يعرفه رجال البوليس اذا رأوا وجهه تحت ضوء ساطع.. فعمد إلى المصابيح القديمة والجديدة فأخفاها، مما اضطر الخادم إلى إضاءة القاعة بالشموع..

فقال وايلدنج:

- يا لها من فكرة شيطانية.. ولكن هل تعتقد أن عملية الحقائب تمارس على نطاق واسع..؟

- نعم.. فى نطاق أندية الطلبة و بيوتهم.

- ولكن يجب أن تكون هناك صلة ما تجمع بين هذه الأندية والبيوت.

وهنا تكلم شارب لأول مرة، قال:

إن الصلة موجودة فى شخص المرأة التى تملك بيت شارع هيكورى كما تملك عددا كبيرا من بيوت الطلبة و أنديتهم..

وقال بوارو:

نعم.. إن مسز نيكوليتس هى الشخص الذى تتوافر فيه الصفات المفترضة.. ان لها مصالح مالية فى هذه المؤسسات الطلابية.. وتختار للإدارة أشخاصا معروفين بالأمانة والنزاهة كمسز هبارد، ولكنها صاحبة رأس المال.

فقال وايلدنج:

أظن أنه يحسن بنا أن نعرف المزيد عن هذه المرأة.

فقال شارب:

إننا نبحث عن ماضيها و مركزها المالى وكل شيء عنها لكن فى هدوء حتى لا نزعج بقية الطيور و تلوذ بالفرار.

- إنها ماتت..

- ماتت..؟ أتعنى أن فى الأمر جريمة..؟

- سنعرف الحقيقة عقب التشريح. أنا شخصيا أعتقد أنها أدمنت الشراب وأوشكت على الانهيار فقتلها شركاؤها قبل أن تفضحهم.

- والفتاة سيليا أوستن.. هل تعتقد أنها عرفت شيئا عن المنظمة فقتلت لهذا السبب..؟

- ربما.. إنها تتحدث عن جواز سفر مزيف.. فهل كان بالبيت شخص يحمل جواز سفر مزيف..؟ وهل كان يستخدم هذا الجواز

فى الانتقال بين إنجلترا و فرنسا..؟

أو لعل الفتاة عرفت سر الحقائب بطريق الصدفة، أو رأت الشخص الذى أخفى المصابيح الكهربية..

الاحتمالات كثيرة.. لا حصر لها..

- من تظنه العقل المدبر لعمليات التهريب..؟ مسز نيكوليتس..؟

فأجاب بوارو:

- كلا.. أعتقد أن مسز نيكوليتس كانت مجرد واجهة..

إن لدى فكرة عن صاحب العقل المدبر.. ولكنى لست على يقين..

***

معلومات مفيدة



قال نيجل شابمان وهو يملأ قدحه قهوة للمرة الثانية ويعود إلى مكانه أمام مائدة الطعام:

- هل نتكلم أو لا نتكلم..؟ هذه هي المسألة..

فسألة ليونارد بييتسون:

- ماذا تعنى..؟

- أعنى هل نقول لرجال البوليس ما نعرف أو لا نقول.

فقالت جين توملسون:

- طبعا إذا كانت لدينا معلومات مفيدة فيجب أن نصارح بها رجال الوليس..

فقال نيجل وهو يحيل البصر حوله وفى عينيه نبرة مرح خبيث:

- وهل يذكر كل منا ما يعرفه عن الآخرين..؟ إن كل واحد هنا له أسراره.. حتى عزيزتنا الصغيرة جين..

فقالت جين:

- إننى سأترك هذا البيت وسأقيم فى جمعية الشابات المسيحيات.

فقال ماكناب:

- أظن أن من حقنا فى الظروف الحالية أن نعرف حقيقة ما يجرى.. فمثلا.. ما سبب وفاة مسز نيكوليتس..؟

فقالت فالبى بفروغ صبر:

- سوف نعرف بعد التشريح..

وقالت بتريشيا:

- أظن إنها أصيبت بهبوط فى القلب.

فقال ليونارد:

- قيل أنها شربت حتى ثملت وعجزت عن الحركة فحملوها إلى مركز الشرطة.

فقالت جين:

- لقد وجدوا فى دولابها عددا كبيراً من الزجاجات الفارغة..

فقالت باتريشيا:

- ذلك يفسرما كان يبدو فى تصرفاتها من دلائل التوتر وضيق الصدر.

فقال كولين:

- إننى لمحتها فى مساء السبت الماضى وهى تهم بدخول حانة (عقد الملكة).

فقالت جين:

- أظن أنها ماتت من الإفراط فى الشراب.

فقالت سالى فينش:

- لن أدهش إذا ثبت أنها ماتت مقتولة

فقال كولين:

- لا أعتقد أنه كان هناك من يريد قتلها.

فقال نيجل:

- إنها كانت امرأة مزعجة.. وكل من اتصل بها كان يود قتلها.. أنا شخصيا وددت مرارا ان أقتلها.

قال اكيبومبو.

- هل ألقى عليك سؤالا يا آنسة سالى.. إننى فكرت كثيرا بعد أن سمعت ما قيل حول مائدة الأفطارصباح اليوم.

فأجابت سالى و كانت تتناول معه الغذاء فى الهواء الطلق فى حديقة (ريجينت) .

- لو كنت مكانك ما فكرت كثيرا يا اكيبومبو.

- إننى كنت منزعجا طوال الصباح فلم أجيب إجابة صحيحة واحدة على أستاذى. وكنت دائم التفكير فيما سمعت ولذلك أود أن أسألك ماذا تعرفين عن (أسيد اليورك)؟

- لست أفهم ماذا تعنى..

- يقولون إنه نوع من الأحماض. فهل هو يشبه حامض الكبريتيك؟
- لا أظن ذلك.. كل ما أعلمه عنه أنه مادة غير ضارة.
- هل يستطيع الإنسان أن يضعه فى عينه..؟
- أعتقد أن هذه هى وظيفته الوحيدة..
- إذن فذلك يفسر لماذا كان شندرالال يضعه فى الماء الدافئ ويغسل به عينه.
- ولكن ما سبب اهتمامك بحامض البوريك:
- سأخبرك فيمابعد.. حين انتهى من التفكير.
- أخشى أن يؤدى التفكير إلى هلاكك.. إننى لا أريدك أن تكون الضحية التالية.
- أريد أن أحدثك عن أمر مهم يا نيجل..
فقال نيجل وهو يقلب محتويات دولابه رأسا على عقب:
- ما هو يا باتريشيا.. يا إلهى..!! أين وضعت تلك المذكرات..؟
- يجب أن أعترف لك يا نيجل..
- أرجو ألاتكوني قد ارتكبت جريمة قتل..
- كلا طبعا..
- إذن ما خطيئتك..؟
هل تذكر زجاجة طرطيرات المورفين التى اكتشفت وجودها

فى أحد أدراجك وأنا أضع جواربك التى رتقتها؟

الزجاجة التى قلت إنك جئت بها من صيدلية المستشفى وإنك سوف تتخلص منها بعد أن تربح الرهان..؟

- نعم..

- إننى كنت أعرف مدى خطورتها فخشيت أن تمتد إليها يد إنسان يجهله هذه الخطورة فتكون الكارثة، ولذلك أفرغت محتوياتها ووضعت مكانها كمية من بيكزبونات الصودا التى تشبهها تماما..

فكف نيجل عن البحث عن أوراقه المفقودة و هتف:

- يا ألهى..!! هل فعلت ذلك حقا..؟ هل تعنين أننى ربحت الرهان بطريقة احتيالية.. وأن ما أقسمت أنه طرطيرات المرفين لم يكن سوى بيكاربونات الصودا..؟

- ليس ذلك هو بيت القصيد يا نيجل.. لقد كان وجود هذه المادة فى دولابك ينطوى على خطورة. المهم أننى وضعت الطيرطيرات فى زجاجة البيكربونات و أخفيتها فى الدولاب تحت ثيابى.

- وماذا كان الفارق بين وجودها فى دولابى.. ووجودها فى دولابك أيتها البنية العزيزة..؟

- الفارق هو أننى أقيم فى غرفتى بمفردى.. بينما يشاركك ليونارد غرفتك..

- هل خشيت أن يسرق ليونارد الطيرطيرات..؟ أين هى الآن..؟
- لا أعلم.. إنها اختفت..
فجمد نيجل فى مكانه.. وصاح بعد صمت قصير:
- اختفت..؟ ماذاتعنين..؟ يا إلهى..!! إن أى أنسان يستطيع الآن أن يتناولها باعتبارها بيكربونات، لماذا لم تتخلصى منها فورا ما دمت تدركين خطورتها..؟
- لأنها مادة ثمينة تجب إعادتها إلى صيدلية المستشفى بدلا من إعدامها. وقد كان فى نيتى بعد أن تربح الرهان أن أعطيها لسيليا وأطلب إليها أن تردها..
- هل أنت واثقة من أنك لم تعطها لسيلا..؟
- طبعا هل تظن أننى أعطيتها تلك المادة و أنها انتحرت بها و اننى المسئولة عن انتحارها..؟
- هدئى روعك.. متى اختفت الزجاجة..؟
- لا أعلم، إننى بحثت عنها فى اليوم السابق لوفاة سيليا ولم أجدها.. وظننت أننى ربما قد وضعتها فى مكان آخر..
- إذن قد اختفت الزجاجة فى اليوم السابق لوفاتها؟
- نعم.. ولا يسعنى الآن إلا أن أعترف بغباوتى و قصر نظرى.. ألا تظن أننى يجب أن أخبر البوليس؟
- طبعا يجب أن تخبرى البوليس.. يا إلهى..!! سوف يقع اللوم

كله على..

- أنا آسفة يا نيجل..

- يستحيل أن تختفى الزجاجة بهذه البساطة.. لابد أنك وضعتها فى مكان ما لا تذكرينة الآن.. هلم بنا إلى غرفتك للبحث عنها..

وإذ هما يبحثان عن الزجاجة فى كل مكان بغرفة بتريشيا، إذا بالباب يطرق فجأة، ثم يفتح وتدخل سالى فينش..

وبهتت الفتاة الأمريكية حين رأت باتريشيا تجلس على الفراش ونيجل يفتش أمتعتها ويلقى بثيابها ذات اليمين وذات اليسار.

صاحت.

- ماذا يجرى هنا بحق السماء يا بتريشيا..؟

فأجاب نيجل بإيجاز:

- لماذا..؟

- لأنى أشعر بألم فى المعدة لا يزيله سوى البيكربونات.

- أعتقد أن لدى كمية من هذه المادة

- لا مناص من البحث عن بيكربونات باتريشيا لأنها من نوع خاص يلائمنى.

فأجالت سالى البصر حولها بمزيج من الدهشة و الفضول ثم هزت كتفيها و سألت:

- هل أجد لديك طابع بريد يا باتريشيا..؟
- ابحثى فى درج مكتبي.

ففتحت سالى درج المكتب وتناولت طابعا لصقته على رسالة معها ثم قالت:

- هنا خطاب بخطك.. هل أحمله معى إلى صندوق البريد..؟
- كلا.. سأرجئ إرساله بعض الوقت.
- إليك ثمن الطابع.. شكرا.

وانصرفت سالى.

ونظرت باتريشيا إلى الشاب بقلق و قالت بصوت خافت:

- نيجل..!!
- نعم..
- أريد أن أعترف لك بشىء آخر.
- ماذا فعلت أيضا بحق السماء..؟
- أخشى أن يغضبك اعترافى..
- لم يعد فى الدنيا شىء يغضبنى.. إننى فى حالة هلع. لو ثبت أن سيليا ماتت بالسم الذى سرقته فسيكون جزاءى السجن عدة سنوات.. إن لم يكن الشنق.
- اننى أريد أن أحدثك عن أبيك.

فدار الشاب على عقبيه وحملق نحوها وفى عينيه نظرة

غضب.. وصاح:

- ماذا قلت..؟

- هل تعلم أنه مريض جدا..؟

- إن أمره لا يعنيني..

لقد أذاع الراديو أمس أن السير آرثر ستل نلى عالم الكمياء المعروف يمر بأزمة صحية خطيرة.

- جميل أن يكون الإنسان مشهورا لكى يعلم الناس جميعا بمرضه إذا مرض.

- إذا كان فى مرض الموت فيجب أن تسعى لمصالحتة يا نيجل.

- إنه عاش خنزيرا و سيموت خنزيرا.

- لا تكن حقودا إلى هذا الحد يا نيجل.

- أصغى إلى يا باتريشيا.. لقد قلت لك ذات يوم إنه قتل أمى.

- أعلم أنك قلت ذلك و أعلم أنك كنت تحب أمك حب عبادة.. ولكننى أعلم كذلك أنك تجنح إلى المبالغة فى بعض الأحيان.. إن العديد من الأزواج يقسون على زوجاتهم.. فإذا كان أبوك قد عامل أمك بقسوة فليس معنى ذلك أنه قتلها.

- هل تعرفين الحقيقة أكثر مما أعرفها..؟

- كل ما اعرفه أنك سوف تندم يوما على أنك لم تسع إلى مصالحة أبيك قبل موته..

وصمتت قليلا ثم استطردت قائلة:

- ولذلك كتبت خطابا لأبيك.. قلت فيه..

- أهو هذا الخطاب الذى أرادت سالى أن تضعه فى صندوق البريد..؟

وأسرع إلى المكتب وتناول الخطاب ومزقه إربا وألقى به فى سلة المهملات وهو يقول:

- إنك عاطفية أكثر مما ينبغى.. ألم يتطرق إلى ذهنك إننى كنت أقرر حقيقة عندما قلت إن أبى قتل أمى..؟

لقد ماتت أمى بجرعة من مادة الميدينال قيل فى التحقيق إنها تناولتها خطأ. والحقيقة أن أبى دس لها هذة المادة عمدا لانه كان يريد الاقتران بأمرأة أخرى ولأن لأمى رفضت أن تطلقه..

كانت جريمة قتل واضحة.. فماذا كنت تريدينى أن أفعل.. هل أبلغ البوليس..؟ إن أمى ما كانت توافق على ذلك.. ولهذا فعلت الشىء الوحيد الذى كان بوسعى أن أفعله.. صارحته بأننى أعرف الحقيقة.. وتركتة إلى غير رجعة.. بل و استبدلت بلقبى لقبا آخر.

أنا آسفة يا نيجل.. لم يخطر ببالى قط أن...

- حسنا.. ها أنت قد عرفت الآن من هو السير آرثر ستانلى عالم الكمياء المشهور، ومكتشف المضادات الحيوية. ولكن المهم.. هو أن عصفورته طارت من يده فلم يتزوجها.. وأكبر الظن أنها عرفت

الحقيقة.

- أنا شديدة الأسف يا عزيزى نيجل...

- إذن دعينا لا نتحدث فى هذا الموضوع مرة أخرى..
لنبحث الآن عن تلك الزجاجة اللعينة.. ضعى رأسك فيك وحاولى أن تتذكرى.

***

دليل قاطع



نظر نيجل بقلق إلى عينى شارب الصارمتين، بعد أن فرغ من القصة التى رواها للمفتش فى إحدى غرف مركز الشرطة فقال له شارب:

- هل تدرك خطورة ما حدثتنا به الآن..؟

نعم.. ولولا ذلك ما جئت إلى هنا لأصارحك به.

- تقول إن باتريشيا لا تستطيع أن تتذكر متى رأت لآخر مرة زجاجة البيكربونات التى بها مادة طيرطيرات المورفين..؟

- إنها تبدو مضطربة الذهن و التفكير ولا تستطيع أن تتذكر شيئا.

- يحسن بنا أن ننطلق فورا إلى شارع هيكورى.

وقبل أن يهم المفتش بالنهوض، دق جرس التليفون فتناول الجاويش الذى كان يسجل أقوال نيجل السماعة وأصغى ثم قال:

- انها الآنسة باتريشيا لين.. وتريد التحدث إلى مستر شابمان.

فتناول نيجل السماعة وهتف:

- باتريشيا..؟ أنا نيجل. وكان صوت الفتاة يبدو لاهثا مضطربا والكلمات تتزاحم على لسانها.

هتفت:

نيجل. أظن إنى أعرف من أخذ الزجاجة من غرفتى هناك شخص واحد كان فى...

وتلاشى صوتها، فصاح نيجل:

- آلو.. باتريشيا.. هل تسمعينى..؟ من هو..؟

- لا أستطيع أن أذكره لك الآن... فيما بعد.. هل أنت قادم..؟

وكانت السماعة قريبة جدا من المفتش شارب فسمع الحديث كله بوضوح وقال ردا على نظرة الاستفهام التى رآها فى عينى نيجل:

- قل لها إننا قادمون فورا.

فقال نيجل:

إننا قادمون فورا يا باتريشيا..

- حسنا ستجدنى فى غرفتى.

ولم يتبادل شارب ونيجل كلمة واحدة خلال الرحلة إلى شارع هيكورى.

و كان المفتش يسائل نفسه:

ترى هل وقعت الفتاة على دليل قاطع..؟ من المحقق أنها

تذكرت شيئا له خطورته.. ولابد أنها كانت تتحدث من تليفون الردهة وخشيت أن يسمعها أحد..

و فتح نيجل باب البيت بمفتاحه الخاص، وصعد مع شارب درج السلم و اجتاز الدهليز إلى غرفة باتريشياوطرق نيجل الباب بسرعة ودخل وهو يهتف..

- هالو باتريشيا. ها نحن قد...

ولم يتم عبارته، وأفلتت من فمه شهقة.. وجمد فى مكانه.

كانت باتريشيا ممددة على الأرض بغير حراك..

و أبعد شارب الشاب بلطف وجثا بجانب الفتاة و رفع رأسها، وجس نبضها، ثم أعاد الرأس إلى مكانه على الأرض، و نهض واقفا وهو كالح الوجه مقطب الجبين فصاح نيجل:

كلا.. كلا.. كلا.

- نعم يا مستر شابمان.. إنها ماتت.

- مستحيل.. كيف...

- بهذا.

كان سلاحا بسيطا.. وهو عبارة عن قطعة من الرخام مما يستعمل كثقل للأوراق، موضوعة فى جورب مصنوع من الصوف.

- إنها ضربت على مؤخرة رأسها، وقد يعزيك أن تعلم أنها ماتت على الفور.

فجلس نيجل وقـال وهو يرتجف من قمة رأسـه إلى أخمص قدميه:

- هذا جوربى.و كانت سترتقه.. يا إلهى.!!

وانفجر باكيا كالأطفال..

قال شارب مستطردا:

- إن القاتل شخص كانت هى تعرفه تمام المعرفة...

شخص تناول الجورب ووضع فيه قطعة الرخام بسرعة..

هل تعرف لمن قطعة الرخام هذه يامستر شابمان..؟

قال ذلك وأخرج قطعة الرخام من الجورب، وأجاب نيجل وهولايزال يتشنج بالبكاء:

- كانت باتريشا تضعها على مكتبها دائما.

ثم نهض واقفا فجأة وصاح:

- سأقتل من فعل هذا. لابد أن أقتله..

- رفه عنك يا مستر شابمان.. نعم.. إننى أعرف شعورك.

وأحاط الشاب بمساعده، وخرج به من الغرفة.. ثم عاد أدراجه بعد لحظة. وجثا بجوار جثة الفتاة.. وانتزع بلطف شيئا كان فى قبضة يدها..

قال جيرونيمو وهو ينظر من حوله فى هلع ووجهه يتصبب عرقا:

- لم أر شيئا ولم أسمع شيئا.. ولاأعرف شيئا.. كنت طول الوقت مع زوجتى ماريا..

فقال شارب:

- لاأحد يتهمك بشىء، نريد فقط أن نتحقق من بعض الأمور.. من الذى دخل البيت أو غادره خلال الساعة الأخيرة.

- لا أعلم.. كيف أعلم..؟

ولكنك كنت فى المطبخ وتستطيع أن ترى من نافذته بوضوح كل من يدخل أو يخرج.. أليس كذلك..؟

- ربما.. نعم

- أخبرنا إذن

- كثيرون يعودون إلى البيت فى هذه الساعة من النهار.

- من كان بالبيت خلال الفترة بين الساعة السادسة ووقت قدومنا فى الساسة و٣٥ دقيقة..؟

الجميع فىما عدا مستر شابمان والآنسة فاليرى هوبهاوس .

- ومتى خرج هؤلاء..؟

- مسز هبارد خرجت قبل موعد تناول الشاى ولم تعد بعد.

- استمر.

- ومستر نيجل خرج منذ نحو نصف ساعة، وكان بادى الانزعاج، وقد عاد معك .

- هذا صحيح

- ومس فاليرى خرجت فى الساعة السادسة تماما على دقات ساعة الراديو وكانت ترتدى ثوبا أنيقا لحضور حفلة كوكتيل ولم تعد حتى الآن.

- وهل كان الأخرون موجودين..؟

- نعم

فنظر شارب إلى دفتر مذكراته..

كان قد سجل فيه أن باتريشيا اتصلت تليفونيا بنيجل فى الساعة السادسة وثمانى دقائق بالضبط.

- تقول إن الجميع كانوا هنا ولم يعد أحد خلال هذه الفترة.

- لا أحد سوى مس سالى فينش. كانت قد خرجت لتضع خطابا فى صندوق البريد ثم عادت فورا توا.

- هل تذكر متى عادت..؟

فقطب جيرونيمو حاجبيه وفكر مليا وأجاب:

- عادت أثناء إذاعة نشرة الأخبار.

- أى بعد السادسة..؟

- نعم.

- أى نبأ كان يذاع وقتئذ..؟

- لا أذكر يا سيدى.. ولكن قبل إذاعة أنباء الرياضة، لأننا نغلق

الراديو حالما تبدأ أنباء الرياضة.

فابتسم شارب بمرارة..

معنى ذلك أنه لا يوجد سوى ثلاثة أشخاص يجوز استبعادهم.. وهم نيجل و فاليرى و مسز هبارد.

ومعناه أيضا ضرورة إجراء تحقيقات طويلة مضنية... ولكن لابد مما ليس منه بد.

***

طرطيرات الموفين



جلس اكيبومبو على أحد القاعد، واتجهت اليه جميع الأنظار.

قال: - انى أشعر أحيانا بآلام فى المعدة فأتناول بعض أقراص النعناع أو قليلا من البيكربونات لتسكينها.. وحدث فى يوم لا أذكره من أيام الأسبوع الماضى أن أنتابتنى تلك الآلام بعد أكلة دسمة ولم يكن بقاعة الجلوس سوى إليزابث، فقلت لها:

(هل أجد لديك قليلا من البيكربونات لان ما كان لدى قد انتهى) فأجابت:

كلا. ولكنى رأيت زجاجة بيكربونات فى درج دولاب باتريشيا عندما كنت أضع فيه منديلا استعرته منها.. سأتيك بهذه الزجاجة ولا أعتقد أنها ستعارض. و غابت قليلا و عادت بزجاجة البيكربونات فألقت محتوياتها فى قدح ماء و تجرعته.

فنظر إليه المفتش فى ذعر و صاح:

- يا إلهى..!! تجرعت كل ما بالزجاجة..؟

كان يعلم أن زجاجة البيكربونات التى بغرفة باتريشيا مليئة بمادة طرطيرات المورفين.

وأجاب اكيبومبو ببساطة:

- طبعا.. كنت أظن أن بها بيكربونات.

- المذهل حقا أنك لا تزال على قيد الحياة..

وغمغمت مسز هبارد:

- راسبوتين.. راسبوتين الجديد.. لقد تناول راسبوتين جرعات من السم تكفى لقتل ثور و ظل على قيد الحياة.

و مضى الشاب الإفريقى فى قصته قال:

- وازدادت آلامى حدة.. وقضيت ليلة رهيبة، وفى الصباح حملت الزجاجة إلى أحد الكميائيين، وكانت لا تزال بها ذرات من المسحوق.. ورجوته أن يقوم بتحليلها لأعرف لماذا ازدادت آلامى. فطلب إليّ أن أعود بعد ساعة، فعدت إليه وقال لى:

لا عجب إذا كنت قد شعرت بآلام شديدة.. فهذه المادة ليست بيكاربونات.. ولكنها أسيد البوريك.. يمكنك أن تضع البوريك فى عينك لكنك اذا ابتلعته فلابد أن تمرض.

ففتح شارب عينيه فى دهشة وقال:

- أسيد البوريك..؟ ولكن كيف وصل أسيد البوريك إلى تلك الزجاجة..؟ وماذا حدث لطيرطيرات المورفين..

و استطرد اكيبومبو دون أن يفهم معنى سؤال المفتش:

- وقد أتيحت لى و أنا طريح الفراش فرصة للتفكير فى حادث الآنسة سيليا.. وقلت لنفسى لابد أن أحدهم دخل غرفتها بعد موتها ووضع زجاجة السم وقصاصة الورق التى تشير إلى أنها انتحرت.. وفكرت.. من كان فى استطاعته أن يفعل ذلك..؟ إذا كانت إحدى الفتيات فذلك ممكن.. لأن الفتيات يقمن فى مبنى واحد.. اما إذا كان رجلا فذلك متعذر، لأنه يتعين على هذا الرجل أن يتسلل ليلا إلى الطابق الأرضى، ثم يتسلل مرة أخرى إلى السلم المؤدي إلى بيت الطالبات، لأن بيت الطلبة منفصل عن بيت الطالبات كما تعلم، ولا يجمع بينهما سوى الطابق الأرضى حيث توجد قاعة الطعام و غرفة الجلوس والردهة.

- نعم.. نعم...

- فكرت فى أنه يتعذر على الرجل أن يفعل ذلك دون أن يوقظ أحد أو يراه أحد.. و هدانى تفكيرى إلى أن الرجل لابد يقيم فى غرفة مجاورة لغرفة الآنسة سيليا. ولما كانت لكل غرفة شرفة. وكان الجميع يتركون نوافذهم مفتوحة للاعتبارات الصحية، فلابد أن يكون الرجل ذو رخصة إذا كان قويا خفيف الحركة، قد وثب من شرفة غرفته إلى شرفة سيليا و فعل ما فعل.

فقالت مسز هبارد:

- الغرفة المجاورة لسيليا يقيم فيها نيجل شابمان وليونارد بيتسون..

فقال شارب وهو ينظر إلى الورقة المطوية فى يده:

- ليونارد بيتسون..

فقال اكيبومبو:

- ان ليونارد شاب لطيف ولكن لا أحد يعلم ما تحت الظواهر، لقد غضب شندرا لال غضبا شديدا عندما اختفى أسيد البوريك الذى يضعه فى عينه. وأذكر أنه قال لى فى حديث بيننا إنه يرتاب فى أن يكون ليونارد هو الفاعل.

فقال شارب:

- إن طرطيرات المورفين أخذت من درج نيجل ووضع أسيد البوريك مكانها.. ثم جاءت باتريشيا لين فأخذت أسيد البريك ظنا منها بأنه طرطيرات المورفين ووضعت بدله بيكربونات الصودا.. نعم.. نعم.. ذلك ما حدث.

فسأل الشاب الإفريقى بأدب:

- ترى هل أفدتك بشىء أيها المفتش..؟

- بل أفدتنى كثيرا. وإنى أشكرك و أرجوك ألا تذكر لأ حد ما قلته لنا الآن..

وما أن انصرف اكيبومبو حتى هتفت مسز هبارد:

- ليونارد بيتسون..!! لا يمكن أن أصدق..

فقال شارب:

- وما قولك فى هذا..؟

و أخرج من لفافة الورق شعرتين حمراوين قصيرتين..من لون شعر رأس بيتسون.

خطة محكمة

قال المفتش شارب: نعم، كانت فاليرى هوبهاوس بارعة كل البراعة فيما دبرت وقد عرفت كيف تخفى أموالها
بحيث اضطررنا أن نلهث بين البنوك لنعرف حقيقة ثروتها... وقد كان فى مقدورها بعد عام أو عامين أن ترحل عن هذه البلاد الى أى مكان آخر فى العالم تستطيع أن تنعم فيه بملايينها.



كانت تقوم بالصفقات الضخمة بنفسها بفضل الجوازات العديدة المزيفة، كما كانت تستخدم الطلبة الأبرياء فى التهريب عن طريق الحقائب المتشابهة ذات المخابئ السرية. وكان لها عملاء فى الداخل والخارج يعرفون متى وكيف يستبدلون الحقائب.

نعم.. كانت خطة محكمة يرجع كل الفضل فى إماطة اللثام عنها لصديقنا ميسو بوارو.. كما يرجع إليه الفضل فى الكشف عن دور فاليرى فى حض سيليا على السرقة.. وهو دور

يدل على ذكائها وقدرتها على إدراك أهمية العوامل النفسية فى السلوك الإنسانى.

فنظرت مسز هبارد إلى بوارو بإعجاب و ابتسمت.

كان الحديث يدور فى غرفتها بصفة غير رسمية، فقال بوارو:

- لقد أضاعها جشعها.. فإن استيلاءها على خاتم باتريشيا كان أول مؤشر نبهنى إلى براعتها فى تقييم الأحجار الكريمة و تصريفها.

فقالت مسز هبارد:

- ولكن تهريب المخدرات و الأحجار الكريمة شىء.. و ارتكاب جريمة قتل شىء آخر.

فقال شارب:

- إن لدينا الأدلة الكافية على ممارستها التهريب.. ولكننا لا نملك دليلا واحدا على أنها قتلت سيليا أوستن.. يضاف إلى ذلك ان هناك جريمتين أخريين، فقد جاء تقرير الطبيب الشرعى مؤيدا وفاة مسز نيكوليتس بنفس المادة السامة. ويحتمل أن تكون فاليرى قد قتلت هذه الأخيرة.. ولكن من المحقق أنها لم تقتل باتريشيا، بل لعلها الشخص الوحيد الذى لا تحوم حوله شبه ارتكاب هذه الجريمة. ولقد أكد جيرونيمو أنها غادرت البيت فى الساعة السادسة ولم يتزحزح قط عن أقواله.. ولست أدرى.. هل

قدمت إليه رشوة..

فهز بوارو رأسه سلبا. ومضى شارب فى حديثه قال:

- ثم إن لدينا أقوال صاحب الصيدلية القريبة، إنه يعرفها جيدا قد قرر انها ذهبت إليه فى الساعة السادسة و الخمس دقائق فابتاعت قرصا من الأسبرين و تحدثت بالتليفون. وغادرت الصيدلية فى الساعة السادسة و الربع. واستقلت إحدى سيارات الاجرة من موقف السيارات أمام الصيدلية.

فاعتدل بوارو فى جلسته وهتف:

- ولكن هذا رائع.. هذا ما كنا نبحث عنه.

- ماذا تعنى بحق السماء يا مسيو بوارو..؟

- أعنى أنها تحدثت من تليفون الصيدلية.

- دعنا ننظر إلى الحقائق يا ميسو بوارو.. فى الساعة السادسة وثمانى دقائق، كانت باتريشيا على قيد الحياة واتصلت تيلفونيا بمركز الشرطة من هذه الغرفة.

- لا أظن أنها اتصلت تلفونيا من هذه الغرفة.

- إذن فقد اتصلت من تليفون الردهة بالطابق الأرضى.

- ولا ذلك أيضا.

فتنهد شارب وقال:

- هل تنفى أنها اتصلت تليفونيا بمركز البوليس؟

كلا.. لا أنفى حدوث اتصال تليفونى، ولكنى أعتقد أنه حدث من تليفون الصيدلية المجاورة.

ففغر شارب فمه فى دهشة.. ثم قال:

- هل تعنى أن فاليرى هوبهاوس هى التى اتصلت بمركز البوليس زاعمة أنها باتريشيا لين، وأن باتريشيا لين ماتت قد ماتت فعلا..؟

- نعم، ذلك ما أعنى.

فصمت المفتش لحظة، ثم ضرب المائدة بقبضة يده وصاح:

- غير معقول.. إن الصوت الذى سمعته بنفسى...

فقاطعه بوارو قائلا:

- إنك سمعت صوتا لاهثا مضطربا ولكنك لا تعرف صوت باتريشيا لين جيدا لكى تقرر أن ما سمعته هو صوتها.

- هذا صحيح.. ولكن نيجل شابمان هو الذى تحدث إليها و هو يعرف صوتها.. إذ ليس من السهل تغيير الصوت فى التليفون أو تزيفه.

فقال بوارو:

- كان نيجل شابمان يعلم جيدا أن الصوت الذى سمعه ليس صوت باتريشيا. لأن باتريشيا كانت قد ماتت، ولأنه هو الذى قتلها قبل فترة قصيرة بأن ضربها على مؤخرة رأسها.

ومرت دقيقة أو دقيقتان قبل أن يلتقط المفتش شارب أنفاسه

و يهتف:

- نيجل شابمان..!! ولكنه بكى بكاء الأطفال حين رأى جثتها..

- أظن أنه كان يحبها و لكن ليس بالقدر الذى يصون حياتها إذا أحس بأنها أصبحت خطرا يهدد مصالحه.لقد كانت الشبهات تحوم حوله وتمسك بتلابيبه طوال الوقت: فى حوزة من كان السم..؟ نيجل شابمان من الذكى المنحرف الذى يستطيع التخطيط وله الجرأة على التنفيذ..؟ نيجل شابمان.

إن له كل الصفات التى يتميز بها القاتل: الغرور، و الحقد، وتصعيد المجازفات للفت الأنظار إليه بكل وسيلة ممكنة.. فاستخدم حبره الأخضر كخدعة ذات وجهين ثم تجاوز كل حدود الغرور والاستهانة بذكاء الغير حين وضع شعرتين من رأس بيتسون فى يد باتريشيا.. وغاب عنه أن باتريشيا ضربت من الخلف وكان من غير الممكن أن تمسك بشعر ضاربها..

أن القتلة جميعا سواسية، يعجبون بأنفسهم ويغالون فى تقدير ذكائهم.. ويعتمدون أكثر مما ينبغى على ظرفهم.. إذ لا ينبغى أن ننسى أن نيجل إنسان ظريف كأى طفل مدلل لن يشب عن الطوق أبدا. طفل لا يرى إلا نفسه.. وما يريد لنفسه.

- ولكن لماذا يا مسيو بوارو. لماذا قتل باتريشيا..؟

- ذلك ما يجب أن نعرفه.

استنتاج منطقي



قال انديكوت، المحامي العجوز، وهو يمعن النظر في وجه بوارو:

ـ أنك أسعدتني بهذه الزيارة يا مسيو بوارو.. فإنني لم أرك منذ وقت طويل.

ـ الواقع أنها زيارة عمل.

ـ إني مدين لك بالكثير. ولن أنسى ما فعلته من أجلي في قضية (ابيرنتي).

- لم أكن أتوقع أن أجدك هنا.. كنت أظن أنك تقاعدت منذ وقت طويل.

فابتسم المحامي الشيخ وأجاب:

- أنا متقاعد فعلا.. ولا أمارس من الأعمال سوى الإشراف على مصالح عميل أو اثنين من أصدقائي القدامى.

- أعتقد أن السير آرثر ستانلى كان أحد عملائك و أصدقائك القدامى.. أليس كذلك..؟

- نعم.. وأنا أشرف على شئونه القانونية منذ كان كيميائيا صغيرا.. والحق أنه كان رجلا ممتازا وعقلية جبارة.

•

- أظن أن نبأ وفاته أعلن أمس فى إذاعة الساعة السادسة..؟

- نعم .. وستشيع جنازته يوم الجمعة.. كان مريضا منذ فترة طويلة.. وقيل لى إنه كان يعانى من أورام خبيثة.

- وهل توفيت الليدى منذ وقت طويل..؟

- منذ عامين ونصف العام تقريبا.

- وكيف ماتت..؟

فأجاب المحامى بسرعة :

قضاءً وقدراً فيما أعتقد.. تناولت جرعة كبيرة عقار منوم يسمى (ميدنال) .

- هل كان هناك تحقيق فى حادث وفاتها ..؟

- نعم، وكانت نتيجته إنها تناولت العقار المنوم خطأ.

وصمت المحامى لحظة ثم قال:

- يخيل لى أن لديك أسباباً وجيهة تدعوك إلى إلقاء هذه الأسئلة. ولذلك أبادر فأقول لأن الميدينال عقار خطر وأن الفاصل بين الجرعة المفيدة والجرعة القاتلة ضيق جدا، بحيث نسى المريض أنه تعاطى الجرعة المألوفة وأخذ غيرها.. فإن الجرعة الثانية قد تقتله.

- وهل ذلك ما فعلته الليدى ستانلى..؟

- يبدو ذلك، إذ لم يكن هناك ما يوحى بفكرة الانتحار.

- أو ما يوحى بشىء آخر..؟

فنظر إليه المحامى من ركن عينه وأجاب:
- لقد سئل زوجها وأدلى بشهادته.
- وماذا قال..؟
- قال إنها تناولت الجرعة المألوفة وبيدو أنها أصيبت بنوبة ذهول أونسيان و تناولت جرعة ثانية.
- وهل كذب..؟
- يا له من سؤال..!! ولماذا تظن أنه كذب؟
فلم ينخدع بوارو، وقال وهو يبتسم:
- أظن يا صديقى أنك تعرف الكثير، و لكنى لن أحرجك، ولن أطلب إليك أن تدلى إليَّ بكل ما تعرف،سأقنع بأن أطلب رأيك فى أمر بعينه و أحب أن تكون صريحا.. هل كان السير آرثر ستانلى الرجل الذى يمكن أن يتخلص من زوجته ليقترن بامرأة أخرى.
فوثب المحامى من مقعده كمن لدغته أفعى و صاح فى غضب:
- ذلك ما ظننته.. والآن سأحدثك عن الغرض من زيارتى، أنك محامى السير ستانلى ومن المحقق أنك كتبت صيغة وصيته، ومن المحتمل أن تكون الموكل بتنفيذها.
- هذا صحيح.
- سير آرثر كان له ابن، وقد اختلف الأبن مع أبيه عقب وفاة أمه، وترك البيت، بل استبدل لقبه بلقب آخر.
- لا علم لى بذلك.. ما لقبه الجديد..؟

- قبل أن أذكره لك.. أود أن أقول إنى استنتجت بعض أمور، فاذا كنت مصيباً فيما استنتجت... فأرجو أن تصرح بذلك.. إننى أظن أن السير آرثر ستانلى ترك معك رساله مختومة طلب إليك أن تفضها فى ظروف معينة بعد موته.

- الحق يا بوارو.. لو أنك عشت فى العصور الوسطى لأحرقوك مع السحرة.. كيف أمكنك أن تعرف ذلك..؟

- إذن قد أصبت. وأظن أن الرسالة تحدد لك طرقتين للتصرف، فأما أن تحرقها، وأما تتخذ إجراء معينا.

وصمت. ولم يتكلم المحامى فصاح بوارو بانزعاج:

- يا الهى..!! لا شك أنك لم تحرقها..

فهز المحامى رأسه سلبا وأجاب:

- إننا لا نتسرع فى تصرفاتنا.. ثم إنه كان لزاما عليَّ أن أقوم ببعض التحريات إرضاء لضميرى.. ولكن لا تحاول أن تعرف المزيد منى. فهذه أسرار لا أبوح بها لأحد حتى و لا لك يا بوارو..

- أذن دعنى أذكر لك ما خمنته... إن تعليمات السير آرثر اليك هى أن تقوم بعد موته بالبحث عن ابنه نيجل، لمعرفة أين يعيش وكيف يعيش.. وهل له أى نشاط اجرامى..؟

وهنا أفلتت من فم المحامى آهة تدل على الدهشة وقال:

- ما دمت تلم بكل هذه الحقائق فسأذكر لك كل ما تريد معرفته، إذ يخيل إلى أنك قابلت نيجل أثناء ممارستك لمهنتك،

فماذا فعل هذا الشيطان الصغير..؟

- سأروى لك قصته: بعد أن غادر نيجل البيت، قام بتغيير لقبه، وزعم أنه فعل ذلك تنفيذا لشرط فى وصية حتى لا يفقد نصيبه فى ميراث ما. ومن ثم عمل فى منظمة تهريب المخدرات و الأحجار الكريمه ولعب فى ذلك دورا رئيسيا بحكم صلته بالطلبة و الطالبات.

وكانت المنظمة فى الواقع تتكون من شخصين.. نيجل شابمان - وذلك اسمه الجديد - وفتاة تدعى فاليرى هوبهاوس أعتقد أنها التى وضعت قدمه على طريق التهريب.

كانت منظمة صغيرة ولكنها حققت أرباحا طائلة من العمولات التى تقاضتها عن عمليات التهريب.

وسارت الامور فى يسر إلى أن حدثت مصادفة من تلك المصادفات العجيبة التى تهيئها الأقدار، فقد ذهب رجال البوليس إلى بيت الطلبة و الطالبات ذات مساء للسؤال عن طالب متهم فى جريمة أخلاقية فذعر نيجل وظن أن البوليس يتعقبه وعمد إلى حقيبة كانت تستخدم فى نقل المخدرات فمزقها شر ممزق و القى بها إلى الفناء الخلفى حتى لا يجدها البوليس، ويجد فيها آثار المخدرات.

و اتفق لسوء حظه أن فتاة من النزيلات كانت تطل من نافذتها فرأته حين ألقى بالحقيبة الممزقة فى الفناء الخلفى، ويبدو أنه

علم بذلك وأراد أن يصرف الفتاة عن التفكير فى موضوع الحقيبة فعمل مع شريكته على توريطها فى سلسلة من السرقات، مما حمل مديرة البيت على الاستعانة بى لكشف الأحداث الغريبة التى توالت فى البيت.

و عندما نصحت مديرة البيت بإبلاغ البوليس دب الذعر فى قلب الفتاة فاعترفت بمسئوليتها عن الأحداث التى تورطت فيها، وألحت على نيجل لكى يعترف بمسئوليته عن اختفاء الحقيبة و لم يكن بوسع نيجل أو شريكته إثارة الشبهات حول الحقائب حتى لا ينهار عملهما من أساسه.يضاف إلى ذلك أن الفتاة المذكورة و تدعى سيليا أوستن وقفت على معلومات خطيرة إذ عرفت اسم نيجل الحقيقى و المحت إلى ذلك ليلة أن تناولت العشاء فى ذلك البيت..

كذلك علمت سيليا بطريقة ما أن فاليرى تستخدم فى أسفارها جواز سفر مزيف، ولعلها رأت هذا الجواز مصادفة.

صفوة القول أن الشريكين أحسا بأن سيليا تعرف الكثير و انها أصبحت خطرا عليهما.

و فى مساء اليوم التالى خرجت سيليا لمقابلة نيجل فى مكان ما فدس لها السم فى القهوة، وماتت الفتاه أثناء نومها. ودبر نيجل الأمر لكى تبدو الوفاة و كأنها انتحار.

ولم ينته الأمر عند هذا الحد.. فقد ماتت المرأة التى تملك البيت و مجموعة أخرى من أندية الطلبة وبيوتهم فى ظروف غريبة.

ثم وقعت أخيرا الجريمة الرهيبة التى تنطوى على قسوة ووحشية لا مثيل لهما.. وكانت ضحية هذه الجريمة فتاة تدعى باتريشيا لين.

كانت هذه الفتاة تحب نيجل وأعتقد أنه كان يحبها، ولكن وجد انها تتدخل فى شئونه الخاصة، وتلح عليه فى أن يتفاهم مع أبيه المشرف على الموت... وكانت قد كتبت الرسالة إلى الأب رسالة بهذا المعنى، فمزق نيجل الرسالة، ويبدو أنه خشى أن تعيد الكرة و تبعث برسالة أخرى فقتلها...

والآن... أيها الصديق هل تستطيع أن تنبئنى ماذا أخاف نيجل من اتصال الفتاة بأبيه إلى حد أنه قتلها ليحول دون هذا الاتصال..؟

فنهض المحامى، وفتح خزانته، وتناول منها مظروفا كبيرا أزيلت أختامه، وأخرج منه ورقتين وضعهما أمام بوارو.

وقرأ بوارو فى إحدى الورقتين:

عزيزى اندبكوت...

إنك ستفض هذه الرسالة بعد موتى و أنا أريدك أن تبحث عن أبنى نيجل وأن تتحرى عما إذا كان له أى نشاط إجرامى.

إن الحقائق التى سأذكرها لك الآن لا يعرفها أحد سواى..

لقد كان نيجل دائما سيء السلوك، وقد قام مرتين بتزوير أسمى على الشيكات، وأضطررت فى كل مرة أن أقرر أن التوقيع بخطى..ولكنى أنذرته بأننى لن أفعل ذلك مرة أخرى.

غير أنه فى المرة الثالثة زور توقيع أمه. وتوسل إليها أن تصمت، ولكنها رفضت، وقالت إنها ستصارحنى بالأمر.

وفى تلك الليلة ، قد قدم لها كمية العقار المنوم مضاعفة، و قبل أن يظهر أثر العقار، جاءت إلى غرفتى و حدثتنى عن التزوير الذى أرتكبه نيجل.. وفى الصباح، كانت قد توفيت... ولكنى عرفت من المسئول عن وفاتها، فوجهت الاتهام إلى نيجل، وقلت له إننى سأبلغ البوليس. ولكنه توسل إلى ألا أفعل.. واستمات فى التوسل..

ماذا كنت تفعل فى مكانى يا انديكوت..؟

كنت أعرف ولدى على حقيقته شابا منحرفا خطيرا.. لا خلق له و لا ضمير، وليس ثمة ما يبرر الاشفاق عليه.. ولكنى فكرت فى زوجتى المحبوبة فضعفت عزيمتى.. فكرت فى أنها ما كانت لترضى أن أدفع به إلى المشنقة.. أو توافق على تلطيخ اسمنا بالعار.

ولكن كان هناك اعتبار آخر..

كنت أومن بأن القاتل يظل قاتلا ولا يكف عن القتل طوال حياته..ففكرت فى أن أساوم ابنى على حياة الضحايا الذين يمكن أن يفتك بهم فى المستقبل.. ولا أدرى هل أخطأت فى ذلك أم أصبت..

طلبت إليه أن يعترف بجريمته كتابة على أن أحتفظ بهذا الاعتراف.

وطلبت إليه أن يغادر البيت ولا يعود إليه أبدا.

و قلت له إننى بهذا أمنحه فرصة ثانية.. وأن النقود التى ورثها عن أمه ستصله بانتظام.. وأن تعليمه و ثقافته كفيلان بأن يهيئا له مستقبلا مشرقا لو استقام.

فاذا وجدت أيها الصديق أنه قد تورط فى أى نشاط إجرامى، فعليك أن تقدم الاعتراف المرفق بهذا إلى رجال البوليس.

أنت أقدم أصدقائى. وأنا أضع هذ العبء على كاهلك و أستحلفك باسم الميتة الكريمة التى كانت أيضا صديقتك. بأن تبحث عن نيجل، فإذا كان سلوكه نظيفا فمزق هذه الرسالة و الاعتراف، وإلا فدع العدالة تأخذ مجراها.

صديقك المخلص

آرثر ستانلى

وتنهد بوارو وبسط الورقة الثانية وقرأ فيها:

(أعترف بأننى قتلت أمى بجرعة كبيرة من الميدينال ١٨نوفمبر سنة١٩٥٢).

نيجل ستانلى.

***

القاتلـــــة



قال المفتش شارب: أنت تعرفين الآن حقيقة مركزك يا مس هوبهاوس.. وقد أنذرتك بأن..
فقاطعته فاليرى قائلة:
- إننى أعرف ما أنا فاعلة، وأعلم أنك أنذرتني بأن ما سأقولة سوف يتخذ دليلا ضدى.
انك وجهت إليّ تهمتين: التهريب... وهذه لا أمل لى فى دفعها، وعقوبتها السجن مدة طويلة، ثم الاشتراك فى ارتكاب جرائم القتل.

- إن استعدادك للاعتراف قد يقيدك، ولكنى لا أستطيع أن أعدك بشىء.

- لا أريدك أن تعد بشىء.. فقط أريد أن أقرر أننى لست قاتلة... وأننى لم أضمر ولم أرد قتل أحد. كذلك أريد أن تضيق الحلقة حول نيجل بحيث لا يجد منها مخرجا.

كانت سيليا تعرف أكثر مما ينبغى... وكان فى أستطاعتى أن أعالجها بطريقة أو بأخرى، ولكن نيجل لم يمنحني الوقت

الكافى للتصرف... وضرب لسيليا موعدا، وقال لها إنه سيعترف بمسئوليته عن الحقيبة والحبر،ثم دس لها السم فى القهوة، وكان قبل ذلك قد عثر على رسالتها إلى مسز هبارد، فقطع منها الجزء الذى يشير إلى فكرة الانتحار، ووضعها بجانب فراشها مع زجاجة السم الفارغة التى كان قد ألقى بها فى سلة المهملات ثم عاد و أخذها خلسة.

وجاءنى بعد الجريمة و أعترف لى بما فعل، واضطررت إلى الوقوف بجانبه للبقاء على كيانى.

وحدث نفس الشىء مع مسز نيكوليتس....

وجد أنها أدمنت الشراب و بدت عليها دلائل الانهيار فلحق بها إلى الحانة ودس لها السم فى الشراب.

وقد أنكر مسئوليته عن هذه الجريمة، ولكنى كنت واثقة من أنه الذى أرتكبها.

ثم قتل باتريشيا، وجاء إلى غرفتى و أخبرنى بما فعل ورسم الخطة لإبعاد الشبهة عنا معا... ولم يسعنى إلا الرضوخ وتنفيذ خطته، لأننى كنت أشعر بأننى وقعت فى المصيدة ولا سبيل إلى النجاة..

ولولا أنكم ألقيتم القبض عليّ اليوم، لفررت إلى بلد آخر لأبدأ حياة جديدة.. أما الآن... فإن كل أملى هو أن أرى حبل المشنقة

حول عنق هذا الشيطان القاسى الباسم.

فقال شارب:

إننى أفهم شعورك جيدا.

فقالت بحدة:

- أنت لا تفهم شيئا... إن لدى أسبابا خاصة.

فقال بوارو بلطف:

- مسز نيكوليتس..؟

فرفعت الفتاة رأسها فجأة، ونظرت إليه بحدة..

فقال:

- إنها كانت أمك... أليس كذلك..؟

فأجابت فاليرى:

- نعم... إنها كانت أمى.

